الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قســـم التاريـــخ

الرقم التسلسلي: .....

رقـم التسجيـل: **280120240101484045**

# عوامل تراجع الجهاد البحري الجزائري في العهد العثماني وأثره على الاقتصاد الوطني الجزائري 1659م-1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة

حسينة مفتاح

الأستـــاذ:

د. جمال عطابي

لجنة المناقشة

| اسم ولقب الأستاذ | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| - أ.د. كمال بيرم | جامعة محمد بوضياف المسيلة | رئيسا |
| - د. جمال عطابي | جامعة محمد بوضياف المسيلة | مشرفا ومقررا |
| - د. حفيظة لعياضي | جامعة محمد بوضياف المسيلة | ممتحنا |

السنة الجامعية:1447/1446هـ - 2025/2024م

* ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في .....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

## الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
## وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

**مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:**

### نموذج التصريح الشرفي
### الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

## وثيقة ايداع مذكرة ماستر

**الموضوع:** خوارج تراجع الجهاد البحري الجزائري في العهد العثماني وأثره على الاقتصاد (1659-1830م)

**إعداد الطلبة:**

1- مفتاح حسينة رقم التسجيل: 28010024010148 6045

2- ..... رقم التسجيل: .....

**القسم:** تاريخ **الشعبة:** ..... التخصص: تاريخ حديث

**إشراف:** عطابي حمادي **الرتبة:** أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

**موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):**

**رئيس فريق الاختصاص**

**رئيس القسم**

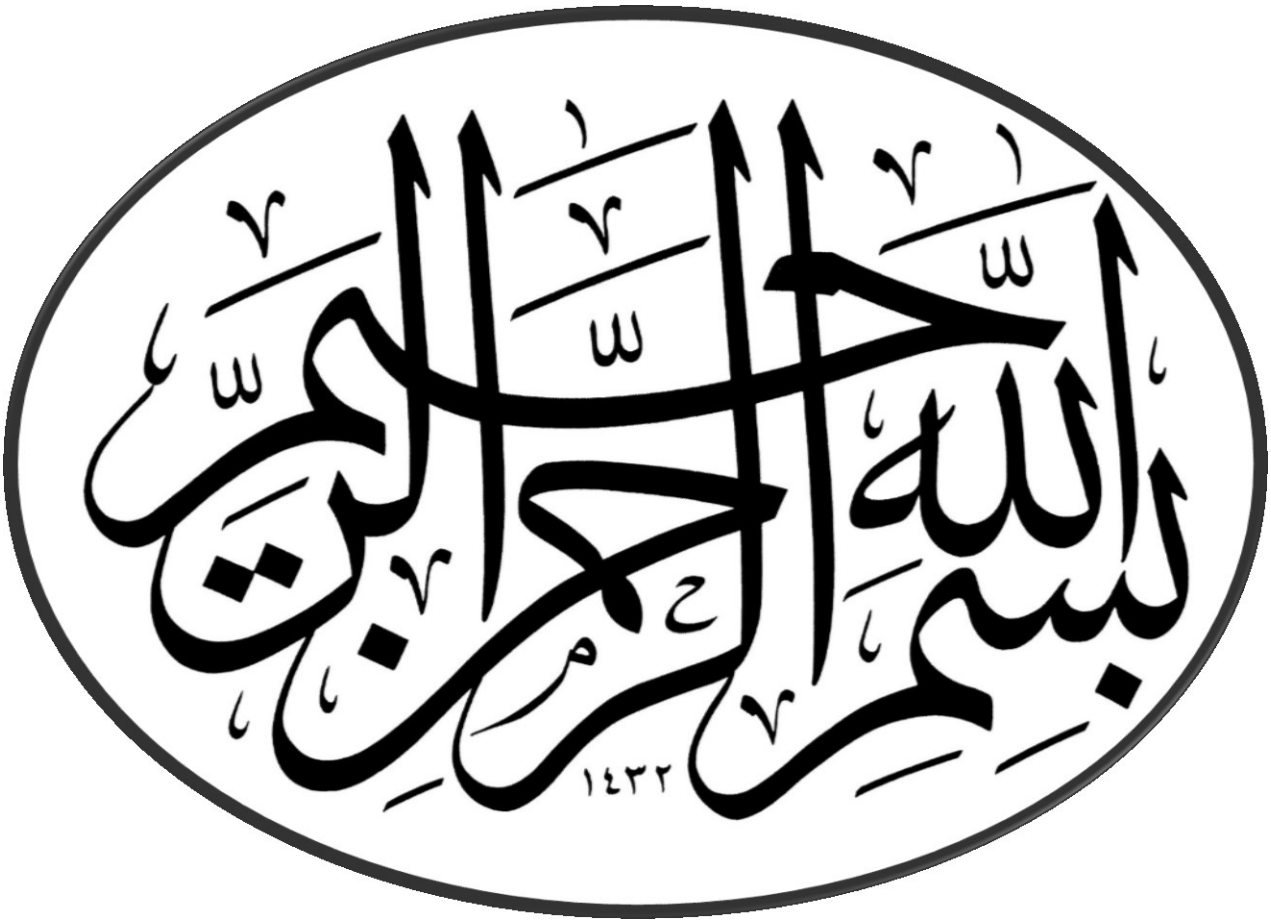
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٢

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى زوجي العزيز الذي

كان سندي ودعمني في إنجاز وإتمام عملي

أطال الله في عمرة وحفظه من كل مكروه

كما أهديها إلى من جعل الله طاعتهما بعد عبادته واجبة

إلى التي حملتني وهنا على وهن

إلى من كانت رمز محبتي وحناني أمي أطال الله في عمرها

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وجعله من أهل الجنة

الذي كان يفرح بكل نجاحاتي

إلى أولادي حفظهم الله ورعاهم

(لينة – رهف –غفران – إدريس – إلياس)

إلى كل إخوتي وأخواتي وأولادهم حفظهم الله جميعا

والى كافة الأهل والأصدقاء

" مفتاح حسنية "

# شكر وعرفان

" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " الآية 07 – سورة ابراهيم

بسم الله والحمد لله كثيرا والصلاة والسلام على رسول الله

وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سلك سبيله واهتدى بهداه

إلى يوم الدين ونشكره عزّوجل شكرا كثيرا على انهاء هذه المذكرة

التى أتمنى أن تفيد كل من يطلع عليها إن شاء الله

أقدم كل الشكر والتقدير للأستاذ جمال عطابي

الذي ساعدنا على انجاز هذه المذكرة

ولم يبخل علينا بنصائحه وارشاداته القيمة ومعلوماته

إلى غاية اتمام هذه المذكرة : جعلها الله في ميزان حسناته

كما لا أنسى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيعية

'' مفتاح حسنية ''

# قائمة المختصرات العربية

| الرمز | الشرح |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تع | تعليق |
| تق | تقديم |
| تن | تنسيق |
| ج | جزء |
| ط | طبعة |
| مج | مجلد |
| ع | العدد |
| ص | صفحة |
| ص ص | صفحات متتالية |
| م | تاريخ ميلادي |
| هـ | تاريخ هجري |
| و | وثيقة |

# قائمة المختصرات الأجنبية

| الرمز | الشرح |
|---|---|
| D | Document |
| P | Page |
| Op.cit | Ouvrage Précèdent cite |

# مقدمة

## مقدمة

شكل الجهاد البحري أحد أعمدة الدولة الجزائرية خلال الحقبة العثمانية، إذ لم يكن مجرد نشاط عسكري أو قرصنة بحرية كما تصوره الأدبيات الأوروبية، بل كان مؤسسة قائمة بذاتها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية السياسية والإقتصادية والاجتماعية للدولة. وقد أسهم هذا النشاط في تمويل الخزينة، تقوية السيادة البحرية، وفرض الجزائر كقوة يُحسب لها حساب في البحر الأبيض المتوسط طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر.

غير أن نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، شهدت تدهورًا تدريجيًا في فعالية الجهاد البحري، بفعل جملة من العوامل الداخلية والخارجية، الأمر الذي أثر بعمق على الاقتصاد الوطني الجزائري، وأضعف من موقع الجزائر الإستراتيجي على المستويين الإقليمي والدولي، وهي التغيرات التي مهدت لاحقًا للتدخلات الأجنبية ثم الإحتلال الفرنسي سنة 1830م.

وانطلاقا من ذلك جاءت دراستنا لهذا الموضوع:

**عوامل تراجع الجهاد البحري الجزائري في العهد العثماني**

**وأثره على الاقتصاد الوطني الجزائري (1659-1830)**

### أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول مرحلة انتقالية حاسمة في التاريخ الجزائري، وهي الفترة التي شهدت بداية انحصار الهيبة البحرية الجزائرية، وتراجع قدرتها الإقتصادية. فالخوض في دراسة أسباب هذا التراجع وآثاره يساعد على:

- فهم جذور التحولات الإقتصادية الكبرى التي عرفتها الجزائر قبيل الإحتلال.
- تقديم قراءة مغايرة للتاريخ البحري الجزائري بعيدًا عن التصورات الإستعمارية.
- إبراز الصلة الوثيقة بين القوة البحرية والإستقرار الإقتصادي والسياسي.

**دوافع اختيار الموضوع:**

تم اختيار هذا الموضوع لعدة اعتبارات، ذاتية وموضوعية:

❖ **ذاتية:**

- الرغبة في تسليط الضوء على جزء مهم من التاريخ البحري الجزائري.
- ميلنا للدراسات الخاصة بالفترة الحديثة للجزائر في العهد العثماني خاصة الفترة التي عرفت تراجع الجهاد البحري الجزائري وتأثيره على الحياة الإقتصادية.

❖ **موضوعية:**

- التعرف على دور الأسطول البحري الجزائري في رسم معالم هيبة الجزائر وشخصيتها على المستوى الدولي.
- دور الأسطول البحري الجزائري في بناء إقتصاد الجزائر والحفاظ على سيادتها والذي أعتبر مظهر من مظاهر قوتها في الفترة الحديثة.
- أن موضوع البحرية عموما في الحوض الغربي للبحر المتوسط حضي بأهمية بالغة.
- التعرف على أسباب تراجع الجهاد البحري الجزائري العثماني وتأثيره على الحياة الإقتصادية.

**إشكالية الموضوع:**

تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على التراجع الذي حدث للبحرية الجزائرية من خلال الأجابة على الإشكالية التالية:

**ما هي أبرز العوامل التي أدت إلى تراجع الجهاد البحري الجزائري خلال الفترة العثمانية (1659م–1830م)، وكيف أثّر هذا التراجع على الوضع الإقتصادي للدولة الجزائرية ومكانتها الدولية؟**

وتتفرع عنها الأسئلة التالية:

- ما طبيعة الجهاد البحري في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- ما هي أسباب تراجع البحرية الجزائرية الداخلية والخارجية؟ وفيما تمثلت مظاهر تراجعها؟

- كيف كان تأثير تراجع البحرية الجزائرية على الحياة الإقتصادية؟

**المنهج المتبع:**

لقد اعتمدنا في كتابة الموضوع على المنهج التاريخي التحليلي، الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني إضافة الى المنهج الوصفي لوصف خصائص النظام البحري والمؤسسات المرتبطة به.

**خطة الدراسة:**

للإجابة على التساؤلات المطروحة اتبعنا خطة إحتوت على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

- المقدمة تناولنا فيها تعريفا عاما للموضوع أما المدخل فقد تناولنا فيها نشأة الأسطول البحري الجزائري ثم تطرقنا الى مكونات الأسطول البحري الجزائري، أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان الجهاد البحري الجزائري في العهد العثماني وعوامل تراجعه، حيث تناولنا فيه الجهاد البحري الجزائري وكيف كانت بدايته ثم تطرقنا الى العوامل الداخلية التي أدت الى تراجع الأسطول البحري الجزائري ثم العوامل الخارجية لهذا التراجع.
- أما الفصل الثاني فهو بعنوان أثر تراجع الجهاد البحري وتداعيات هذا التراجع على مكانة الجزائر.
- وخاتمة تناولنا فيها مجموعة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها خلال هذا الموضوع.

**قائمة المصادر والمراجع:**

ولأجل تغطية موضوع الدراسة وجب الاعتماد على بيبليوغرافيا متنوعة متكونة من مجموعة من المصادر والمراجع، ومن بين المصادر التي ساعدتنا كثيرا في هذه الدراسة:

- أحمد شريف الزهار: مذكرات أحمد شريف الزهار تحقيق أحمد توفيق المدني استعنا به في الفصل الأول للتعرف على أبرز الحملات الأوروبية على الجزائر.
- مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر الذي يضم حقائق وشهادات تفيد التاريخ الحديث، وكتاب وليام سبنسر تحت عنوان الجزائر في عهد رياس البحر.

- أما المراجع فنذكر: يحي بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر الذي أفادنا في معرفة مكونات الأسطول الجزائري وكتاب صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي(1514م-1830م) والذي أفادنا في التعرف على العوامل الخارجية لتراجع الأسطول البحري، وكتاب منور مروش، دراسات في التاريخ الجزائري في العهد العثماني.

**الدراسات السابقة:**

يعد موضوع البحرية الجزائرية من أهم المواضيع التي حضيت بدراسات عديدة ومن أهم الدراسات التي أفادتنا في موضوعنا هذا ونتفق معها في العديد من الآراء التاريخية، مذكرة سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر في عهد العثمانيين(1514م-1830م)، ومذكرة حنان عريف وأخريات: البحرية الجزائرية ودورها في حوض البحر الأبيض المتوسط من 1671م-1830م. ومبارك شودار: حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الاقليمية والدولية مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

**صعوبات الدراسة:**

واجهنا مجموعة من الصعوبات، نذكر منها:

- تضارب التواريخ والإحصاءات واختلافها في معظم الأحيان.
- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة للوصول للمعنى الصحيح.
- ندرة الوثائق الأصلية حول تفاصيل تمويل الجهاد البحري في بعض الفترات.
- تحيّز بعض المراجع الأوروبية التي تناولت الجهاد من منظور استعماري صرف.

# مدخـــــل:
# نشأة الأسطول البحري الجزائري وتكوينه

**المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري**

**المبحث الثاني: مكونات الأسطول البحري الجزائري**

# مدخـــل: نشأة الأسطول البحري الجزائري وتكوينه

لطالما لعبت القوى البحرية دورًا حاسمًا في تشكيل موازين القوى عبر التاريخ، خاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط التي كانت ميدانًا للصراعات والتنافس بين الإمبراطوريات المختلفة. وفي هذا السياق، برز الأسطول البحري الجزائري كإحدى القوى البحرية المؤثرة التي فرضت وجودها على الساحة الدولية خلال القرون الماضية.

نشأ هذا الأسطول في ظل تحديات كبيرة فرضتها التهديدات الأوروبية، خاصة من قبل الإسبان والبرتغاليين، مما دفع سكان الجزائر إلى البحث عن وسائل لحماية سواحلهم وتأمين تجارتهم البحرية. وجاءت الاستجابة لهذه التحديات مع قدوم الأخوين عروج وخير الدين بربروس، اللذين ساهما في وضع أسس قوة بحرية جزائرية متينة، مدعومة بخبرة العثمانيين في المجال البحري.

شهد الأسطول البحري الجزائري تطورًا مستمرًا من حيث البناء والتسليح والتنظيم، حيث لعب دورًا بارزًا في التصدي للغزوات الأوروبية، وفرض سيطرة الجزائريين على مساحات واسعة من البحر الأبيض المتوسط، مما أكسبه سمعة قوية جعلت منه قوة يُحسب لها حساب بين القوى البحرية في تلك الفترة.

في هذا السياق، يهدف هذا المدخل إلى استعراض نشأة الأسطول البحري الجزائري، وتكوينه مع التركيز على العوامل التي ساهمت في بروز قوته وتأثيره في المنطقة.

## المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري

### أولا: السياق التاريخي لنشأة الأسطول البحري الجزائري

تميزت الجزائر بموقعها الاستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط، مما جعلها عرضة للأطماع الخارجية منذ العصور القديمة. ومع سقوط الأندلس عام 1492م، زادت الهجمات الأوروبية على السواحل المغاربية، وخاصة من قبل الإسبان والبرتغاليين، الذين سعوا إلى توسيع نفوذهم في المنطقة من خلال السيطرة على موانئها ومدنها الساحلية.

شهد أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر تكثيفًا للهجمات الأوروبية على السواحل الجزائرية، حيث احتل الإسبان عددًا من المدن الساحلية مثل المهدية، وهران، بجاية، ومرسى الكبير، وقاموا ببناء حصون عسكرية لحماية مصالحهم. كما استخدمت القوات البرتغالية والإسبانية سياسة القصف البحري لإضعاف سكان المدن الجزائرية وإجبارهم على الخضوع.

في ظل هذه التهديدات المتزايدة، أدرك الجزائريون ضرورة إنشاء قوة بحرية قادرة على الدفاع عن سواحلهم وتأمين تجارتهم البحرية. كانت المدن الساحلية تعتمد في البداية على مقاومة فردية أو قبلية، لكنها لم تكن كافية للتصدي للقوات الأوروبية المنظمة. ونتيجة لذلك؛ لجأ السكان إلى الإستنجاد بالعثمانيين، وعلى رأسهم الأخوان عروج وخير الدين بربروس[1].

جاء الأخوان بربروس إلى الجزائر في بداية القرن السادس عشر بعد أن اشتهرا بمقاومتهما للقوى الأوروبية في البحر المتوسط. نجح عروج بربروس في السيطرة على مدينة الجزائر عام 1516م، وبعد مقتله؛ واصل خير الدين بربروس بناء الأسطول البحري الجزائري بمساعدة الدولة العثمانية، التي زودته بالسفن والعتاد والبحارة المحترفين[2].

بعد استنجاد خير الدين بربروس بالسلطان العثماني سليم الأول، تم إعلان الجزائر ولاية عثمانية سنة 1518م، مما وفر لها دعمًا عسكريًا كبيرًا ساهم في تقوية الأسطول البحري. ومنذ

---

[1] محمد حاج عيسى، **تاريخ البحرية الجزائرية في العهد العثماني**، دار هومة، ط1، الجزائر، 2010، ص 122.

[2] محمود شيت خطاب، **المعركة بين السفن الإسلامية والصليبية في البحر المتوسط**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1985، ص 98.

ذلك الحين، أصبحت الجزائر قاعدة بحرية عثمانية رئيسية في غرب البحر الأبيض المتوسط، مما ساعدها على مقاومة الغزو الأوروبي وتوسيع نفوذها البحري.

## ثانيا: دور الأخوين بربروس في تأسيس الأسطول البحري الجزائري

يُعد الأخوان عروج وخير الدين بربروس من أبرز الشخصيات التي ساهمت في نشأة وتطوير الأسطول البحري الجزائري خلال القرن السادس عشر. كان لهما دورٌ محوري في مقاومة التوسع الأوروبي، خاصة الإسباني، وفي تحويل الجزائر إلى قوة بحرية يُحسب لها حساب في البحر الأبيض المتوسط[1].

ينحدر عروج بربروس 1474م–1518م و**خير الدين بربروس** 1478م–1546م من جزيرة ليسبوس اليونانية، حيث نشأ في بيئة بحرية واكتسبا خبرة واسعة في الملاحة والحروب البحرية. بدأ الأخوان مسيرتهما في القرصنة والجهاد البحري ضد السفن الأوروبية، وسرعان ما اكتسبا شهرة بفضل انتصاراتهما على الأساطيل الإسبانية والبرتغالية[2].

في ظل التهديدات الإسبانية المستمرة، لجأ سكان الجزائر إلى طلب المساعدة من عروج وخير الدين بربروس، اللذين وصلا إلى السواحل الجزائرية حوالي عام 1514م .بدأ عروج في تنفيذ عمليات بحرية ضد السفن الإسبانية، واستطاع في عام 1516م تحرير مدينة الجزائر من السيطرة الإسبانية، مما جعله حاكمًا فعليًا عليها.

بعد سيطرة عروج على الجزائر، عمل على توحيد المدن الساحلية الجزائرية الأخرى، مثل بجاية، تنس، وشرشال، وسعى إلى بناء قوة بحرية قادرة على التصدي للهجمات الإسبانية. قام بتعزيز التحصينات الساحلية وبناء ورش لصناعة السفن، مما مهد الطريق لإنشاء أسطول قوي[3].

[1] شارل أندري جوليان: **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، 1970، ص 320.

[2] محمد حاج عيسى، مرجع سابق، ص 135.

[3] أحمد توفيق المدني، **الجزائر في تاريخها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1982، ص 185.

بعد مقتل عروج بربروس في معركة مع الإسبان عام 1518م، تولى شقيقه خير الدين بربروس القيادة وواصل جهوده في بناء الأسطول البحري الجزائري. قام خير الدين بتوسيع أسطوله عبر بناء سفن حربية قوية، وتطوير أساليب القتال البحري، وتجنيد بحارة مهرة من مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسط[1].

في عام 1518م، أعلن خير الدين ولاءه للدولة العثمانية، مما جعل الجزائر ولاية عثمانية. وبفضل هذا التحالف، حصل الأسطول الجزائري على دعم عسكري كبير من العثمانيين، وشمل ذلك إرسال خبراء في صناعة السفن ومدافع بحرية متطورة[2].

بعد تعيينه قائدًا للأسطول العثماني عام 1534م، أصبح خير الدين بربروس أقوى شخصية بحرية في البحر المتوسط، حيث قاد حملات بحرية ناجحة ضد الإسبان والبرتغاليين، مما عزز مكانة الجزائر كقاعدة بحرية رئيسية[3].

## المبحث الثاني: مكونات الأسطول البحري الجزائري

### أولا: سفن ومراكب الأسطول

السفينة هي الأداة الأساسية عند طائفة الرياس ولقد تعددت أنواع السفن ومراكب الأسطول الجزائري تبعا للضغوطات والتطورات التي عرفتها البلاد وهي أهم وسيلة لتحقيق المكاسب والنفوذ على سطح البحر .

1. **القاليرة** : وهي أكثر أنواع السفن في الأسطول طولها 50 متر وحمولتها متوسطة وسرعتها خفيفة وتحتوي على 25 إلى 26 مصطبة كل منهما يجلس عليها من 02 إلى 08

---

[1] محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص 112.

[2] بيير بويي، **الجزائر تحت حكم الأتراك**، تر: ناصر الدين سعيدوني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995، ص 97.

[3] فرناند بروديل، **البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني**، تر: محمود محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2009، ص 210.

أشخاص وهي خليط من كل نوع من مراكب منها ما يصنع في الجزائر ومنها ما يؤخذ من المراكب البحرية والتجارية.[1]

2. **الغليوطة** : وهي أصغر من القاليرة وتحتوي على 14 إلى 15 مصطبة وعدد مدافعها 20 مدفع وبحارتها 10 إلى 30 رجل تصنع بالجزائر وشاعت عند الهولنديين في القائمة 18 كأحسن مركب عندهم[2] .
3. **الشباك** : وهي عبارة على مركب ذو 03 صواري و 30 مجدافا وحمولتها 100 طن ويتراوح عدد مدافعها من 04 إلى 24 مدفع ويبلغ عدد بحارتها من 30 إلى 200 شخص ويعود الاختلاف في العدد إلى اختلاف شكل المركب وتعرف بالشباك لخفتها ورشاقتها وكان لها تسليح قوي في بعض الأحيان .[3]
4. **الغليون** : وهو مركب حربي شاع خلال القرون 16 - 17 - 18 ميلادي واستعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمينة والأشياء الغالية من مستعمرات بأمريكا اللاتينية .
5. **الفرقاطة** : وهو نوع من السفن التي كانت تهم المراقبين والأجانب من الدرجة الأولى لأنها هي التي تشكل القوة البحرية الأساسية للأسطول الجزائري نظرا لمكانتها وقوتها البحرية وهي ذات حمولة كبيرة .
6. **الشيني** : وهي طويلة وسريعة وسهلة التوجه تسير بأشرعة ومجاديف ويتراوح عدد مقاعدها بين 24 إلى 28 مقعد ولكل مقعد مجداف ، ويقوم بتحريك كل مجداف من 04 إلى 05 رجال ، حيث يوجد في هيكلتها فتوحات التمرير للمجاديف التي تمنح سرعة إضافية من

---

[1] سرحان حليم ، **تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين 1514 - 1830م من خلال المصادر التاريخية الإسلامية** ، مخطوط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، 2007-2008 ، ص 150.

[2] المرجع نفسه. ص 151.

[3] المرجع نفسه، ص 152.

المتابعة والإنسحاب كما كانت هناك أنواع أخرى منها القولين، الطريدة، الكورفين، لبريك، البولاكرة[1]، الغراب.[2]

## ثانيا: الترسانة والتسليح

### أ – السفن :

إن تطور بناء السفن والأسلحة البحرية في الجزائر إنما هو انعكاس لما توصل إليه الأتراك العثمانيين في اسطنبول من تطور كبير في هذا المجال والعثمانيين، منذ ظهورهم اهتموا بالقوة البحرية للربط بين شطري سلطتيهم الممتدة من آسيا إلى أوروبا وللحفاظ على القوة البحرية كان لابد من إنشاء دار ترسانة وما يسمى بدار الصناعة والتي يعود إنشاؤها حسب بعض المصادر إلى ما قبل 1535 م .

وفي هذا الصدد يقول خير الدين باشا في مذكراته المعنونة مذكرات خير الدين بربروس واصفا بقوله دار الصناعة الخاصة بالسفن «... زرت اسطنبول مع بعض البحارة الجزائريين وانبهر البحارة عندما رأوا وزاروا حصونها وقلاعها وأسوارها المنيعة وكم كانت دهشتهم عظيمة لما رأو المصنع السلطاني لبناء السفن الذي كان يعج بعشرات الآلاف من السفن بل قريب من 100 ألف عامل كلهم يشتغلون فيه كأنهم خلية نحل فحمدوا الله كثيرا على كونهم تابعين لدولة على هذا القدر من القوة والعظمة »[3] ، ولنقل هذه الصناعة إلى الجزائر تدرب الشباب الجزائريون في هذا المصنع وبأمر من خير الدين بحيث يقول : « أما الشباب الراغبين في تجنيد الأسطول فأرسلت 300 مئة منهم من يعرفون أولهم معرفة بالبحرية أما الآخرون فقد عينتهم في مصنع بناء السفن لكي يتعلموا ويتدربوا هناك » ، وذلك قصد الاستفادة من خبرتهم لصناعة السفن البحرية بالجزائر.[4]

---

[1]سرحان حليم ، مرجع سابق، ص ص 137-138.

[2]حنان عريف وأخريات : **البحرية الجزائرية ودورها في الحوض البحر الأبيض المتوسط من 1671 – 1830 م** ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ ، جامعة الوادي ، الجزائر ، 2012 – 2013 ، ص ص 43-46 .

[3]خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر محمد دراج، ط1، دار الاصالة، 2010، ص212.

[4]خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص212.

وبعد ذلك أصبحت مدينة الجزائر تتوفر على أحواض لصناعة السفن تمكنها من صناعة الغليوطات والمراكب والزوارق وغيرها من السفن تصنع في المراسي الجزائرية الأخرى ، وكانت المراكب الكبيرة فكانت تصنع على ساحل باب الوادي والسفن الأقل كبرا على ساحل باب عزون كما كانت هناك ترسانة شرشال التي تبنى فيها السفن من نوع الفرقاطة والبركانطي وميناء الازقاف المجاور لساحل مدينة عنابة.[1]

أما بالنسبة للمواد الأولية التي تستعمل لصناعة هذه السفن فقد كانت الأخشاب تنقل إلى ترسانة الجزائر من نواحي شرشال كما كانت غابات القل الغنية بأشجار البلوط الأخضر تمول هي الأخرى ترسانة الإيالة لصناعة السفن، كما نشأت مصلحة خاصة لهذه الأخشاب باسم الكاراستة[2] وكان مقرها بجاية وضمت إليها جيجل والقل أما الجزء الآخر فكان يحصل عليه من السفن التي تؤخذ كغنائم أما الأشرعة والحبال والطلاء والقطران وغيرها من الضروريات فقد كانت تجلب من أماكن عديدة وعن طريق المعاهدات مع الدول الأوربية .

**ب- الأسلحة :**

تعد الأسلحة أهم الصناعات الحيوية وأكثرها دقة فلذلك أولت بأهمية بالغة وكانت تتم أساسا في دار النحاس والتي تم إنشاؤها في وقت مبكر من تاريخ الإيالة فأول إشارة إليها في مارس 1534م وكانت دار النحاس واقعة في جهة باب الوادي عبارة عن مبنى ضخم به مخزن عالي جيد البناء لسبك المدافع وفي ملحق دار النحاس كانت توجد عدة أفران لصناعة القذائف من مختلف الأحجام بالإضافة إلى البنادق التي يوفرها البايلك للمجندين الجدد.[3]

وبالقرب من مصنع الأسلحة توجد دار البارود التي كانت تصنع هذه المادة الحيوية من مزيج ملح البارود وفحم الدفلا والكبريت وكان يجلب من أوروبا، ولقد وصلت المدافع سنة 1663م

---

[1]عائشة غطاس وأخريات، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط.خ، للمجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص 99-100.

[2]**الكاراستة** : كلمة تركية تعني الألواح من قطعة خشبية.

[3]حنان عريفات وأخريات، مرجع سابق، ص 46.

في السفن الجزائرية إلى 500 مدفع، وعلى العموم فإن الصناعة الخاصة بالسلاح ظلت في تطور إلى غاية النصف الثاني من القرن 17م وساهمت بشكل كبير في خدمة البحرية الجزائرية.[1]

**ج – الرياس :**

تكونت البحرية الجزائرية منذ وصول الأتراك العثمانيين إليها وانظم مجموعة من القراصنة الذين لحقوا بخير الدين ومع تعاظم دورهم وتزايد أهميتهم للإيالة كعصب للغزو البحري بحيث أن نشاط البحرية أنشأته طائفة الرياس والتي أخذت من المرسى الكبير والجزائر قاعدة لها وهم يمثلون أهم فرقة في الجيش الجزائري في عهد الأتراك.[2]

كان الرياس في البداية يتكونون من أتراك وانظم إليهم في القرن السادس عشر الأندلسيون والأهالي والعناصر المسيحية من مختلف الدول الأوربية[3]، ولقد تمكن الأسرى والمغامرين الأوربيين المعروفين بالأعلاج أن يتولوا مناصب عليا في البحرية بما فيها منصب الحاكم بعد اعتناقهم الإسلام، ولم تكن طائفة الرياس خاضعة خضوعا تاما لنظام نضالي بل كان لها نظام خاص لرئاسة البحر، وكانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة واحترام كبير لدى جمهور الشعب لأنها تحمي البلاد من غزوات العدو كما أنها كانت غنية جدا بسبب الغنائم التي كانت تأخذها من عرض البحر[4]، وهذه أهم نماذج عن البحارة الجزائريين في العهد العثماني : ( الرايس عروج 1470 – 1518م ) ، ( خير الدين بربروس 1472 – 1543م ) ، ( صالح رايس وعلج علي وعلي بتشيني وغيرهم).[5]

**أ – طاقم السفينة :**

---

[1]محمد الأمين، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان بالجزائر في القرن 18م**، المجلة التاريخية العثمانية ، مؤسسة وتصميم للبحث العلمي والمعلومات، ع21، دار روان ، تونس، سبتمبر، 2000، ص ص 72-73.

[2]يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1999، ص ص 176-177.

[3]وليام سبنسر : **الجزائر في عهد الرياس** ، تع عبد القادر زبايدية ، دار القصبة ، ط1، الجزائر ، 2007 ، ص 61 .

[4]محمد بن ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تع محمد عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972 ، ص 42

[5]**علج علي** ، من 1568 – 1587 م ، اسر في سواحل كالابريا وعمره 18 سنة ، اعتنق الإسلام ثم اخذ يرتقي إلى مناصب الدولة إلى أن وصل إلى القمة ، وصار باي البايات الجزائر سنة 1568 م .

بعد الرايس يأتي :

- صوصو رايس : هو النائب الثاني لقائد السفينة
- باشا رايس : هو نائب القبطان وقائد السفينة .
- رايس العسة أو الورديان : وهو مفتش المراكب والمشرف على صيانتها .
- باشا دومنجي : هو ضابط الأشرعة في المركب ويشرف على كيفية استعمالها .
- الخوجة : وهو الكاتب يضبط أمور المركب فيما يخص الأمتعة والذخائر
- الباشا جراح : هو الطبيب الذي يراقب المركب ويعالج المرضى المعطوبين به
- باشا طريق : رئيس الفرقة الإنكشارية يرافق المركب مسؤول عن المجدفين والهجوم على الأعداء
- الآغا : هو ظابط ذو رتبة عالية
- الإمام : ومهمته تلاوة القرآن الكريم وإمامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالنصر .
- قلفاط : مسؤول عن دهن المركب بالقطران حتى لا يتشقق .
- سندار رايس : وهو مسؤول عن معدنية المركب .

ويطلق لقب بحري على الجنود في مقدمة السفينة أما جنود مؤخرة السفينة فيطلق عليهم لقب سوطة رايس [1].

**ب – الإدارة البحرية :**

تتألف من :

– **وكيل الخرج** : وهو الرايس الأعلى لكل مركب والسفن الجزائرية[2] ، وهو بمثابة وزير البحرية حاليا وهو أهم شخصية في البحرية الجزائرية ويتولى رئاسة دار صناعة السفن وورشات البناء والإصلاح ورئاسة طائفة رياس البحر وتجهيز المراكب البحرية للحرب وبناء السفن الجديدة

[1] حنان عريف وأخريات، مرجع سابق ، ص ص 48 – 53 .

[2] حنيفي هلايلي : **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، دار الهدى ، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 51.

وإصلاح القديمة المعطوبة ويهتم بالعلاقات الخارجية وكل ما يتعلق بالتجارة الخارجية والنقل البحري .[1]

- **قائد المرسى** : وهو مسؤول عن الميناء والمخازن والمراكب الداخلية والخارجية التجارية والحربي.

- **خوجة قائد المرسى** : هو الكاتب الذي يتولى كل ما يدخل ويخرج.

- المزوار : وهو رئيس سلطة الأخلاق ومستخلص الضرائب

- ورديان باشا : وهو مفتش الميناء والذي يراقب ويحرس كل شيء من رجال وسلع[2]

ولقد جرت العادة في الشتاء ينزع سلاح السفن ويتفرغ البحارة لإصلاحها وإعادة والتجهيزات المختلفة أما في الربيع فيشرع الرياس والبحارة في الخروج إلى البحارة والمحيطات للتجارة والصيد والحرب ويستمر ذلك إلى نهاية فصل الخريف .[3]

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع السابق، ص 184 .

[2] المرجع نفسه، ص 179 .

[3] احمد شريف الزهار : **مذكرات احمد شريف الزهار** ، تح احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر 1984 ، ص 182

## خلاصة المدخل:

إن نشأة الأسطول البحري الجزائري الفعلية كانت في أوائل القرن السادس عشر، بعد أن استعان الجزائريون بالأخوين عروج وخير الدين بربروس لمواجهة التهديد الإسباني المتزايد على السواحل الجزائرية. وقد ساهم انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية عام 1518م في تعزيز القوة البحرية للبلاد، حيث أصبحت الجزائر قاعدة بحرية استراتيجية في غرب البحر الأبيض المتوسط.

تطور الأسطول البحري بسرعة كبيرة، وأصبح أحد أقوى الأساطيل في البحر المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. واعتمد هذا الأسطول بشكل كبير على (الجهاد البحري) الذي كان وسيلة للدفاع عن البلاد ومصدرًا مهمًا للثروة.

# الفصل الأول:
# الجهاد البحري الجزائري
# في العهد العثماني وعوامل تراجعه

**المبحث الأول: الجهاد البحري الجزائري**

**المبحث الثاني: العوامل الداخلية لتراجع الأسطول البحري**

**المبحث الثالث: العوامل الخارجية لتراجع الأسطول البحري**

# الفصل الأول: الجهاد البحري الجزائري في العهد العثماني وعوامل تراجعه

## تمهيد

شكّل الجهاد البحري الجزائري خلال العهد العثماني (1518م–1830م) إحدى الركائز الأساسية التي قامت عليها السياسة الدفاعية والإقتصادية للجزائر، وكان له دور محوري في حماية السواحل من الأطماع الأجنبية، خاصة الأوروبية، كما ساهم في ترسيخ السيادة البحرية للدولة الجزائرية على امتداد حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد برزت خلال هذه الحقبة شخصيات بحرية لامعة مثل خير الدين بربروس ورايس حميدو، الذين ساهموا في بناء أسطول قوي وبسط النفوذ الجزائري على مياه المتوسط.

هذا النشاط البحري لم يكن مجرد عمل عسكري أو دفاعي، بل كان جزءً من منظومة معقدة تتداخل فيها الأبعاد السياسية والدينية والإقتصادية، حيث اعتُبر الجهاد البحري وسيلة لمواجهة الهيمنة المسيحية الأوروبية، وأداة لجلب الثروات من خلال الغنائم والجزية، بالإضافة إلى دوره في تنشيط الحركة التجارية والإقتصادية.

إلا أنّ هذا الدور الحيوي لم يدم على وتيرته السابقة، إذ بدأ الجهاد البحري يشهد تراجعًا تدريجيًا مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، متأثرًا بجملة من العوامل الداخلية والخارجية، مثل تطور الأساطيل الأوروبية، والتغيرات في ميزان القوى الدولية، والضغوطات الدبلوماسية، فضلاً عن مظاهر الضعف والانقسام داخل الدولة الجزائرية نفسها.

وانطلاقًا من هذه الخلفية، يسعى هذا الفصل إلى تسليط الضوء على الجهاد البحري الجزائري خلال العهد العثماني، مبرزًا أبعاده المختلفة، قبل الانتقال إلى دراسة أسباب تراجعه التدريجي، في محاولة لفهم هذا التحول التاريخي الحاسم الذي مهّد إلى حد كبير للتدخل الفرنسي واحتلال الجزائر سنة 1830م.

## المبحث الأول: الجهاد البحري الجزائري

كان الجهاد البحري الجزائري خلال الفترة بين القرنين 16م و19م للميلاد موجهاً ضد القوى الأوروبية، وخاصة إسبانيا والبرتغال وفرنسا وبريطانيا، وكذلك ضد السفن التجارية الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وفي هذا المبحث سنتعرف على مفهوم الجهاد البحري الجزائري ومفهوم القرصنة بالإضافة الى بداية الجهاد البحري الجزائري.

### أولا: مفهوم الجهاد البحري الجزائري

#### 1- مفهوم الجهاد البحري

- **لغةً:**

الجهاد في اللغة مأخوذ من الفعل "جَهَدَ"، ويعني بذل الوسع والطاقة في قتال العدو، ويُقال "جاهد في سبيل الله" أي قاتل وبذل جهده في الدفاع عن دينه ووطنه. أما البحر، فهو المسطح المائي الواسع، وجمعه "بحور[1]."

- **اصطلاحًا:**

الجهاد البحري هو نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، يتم عبر الأساطيل والسفن الحربية، ويهدف إلى الدفاع عن بلاد المسلمين من الغزو البحري، ومهاجمة أعداء الإسلام في **البحر** .وقد اشتهرت به الدولة العثمانية وولاياتها، لا سيما **الجزائر**، حيث نُظِّم هذا النوع من الجهاد ضمن أسطول رسمي، كان يُسهم في التصدي للأطماع الأوروبية، وفرض السيادة الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط[2].

#### 2- مفهوم الجهاد البحري الجزائري

يُقصد بالجهاد البحري الجزائري مجموعة العمليات البحرية التي قامت بها الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني ضد السفن الأوروبية، بهدف الدفاع عن دار الإسلام، حماية السواحل، وتحقيق مكاسب اقتصادية.[3]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط.3، ج.3، 1414هـ، ص 141.

[2] بوعزيز عبد الرحمن، **الجزائر في التاريخ: العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994، ص 85.

[3] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2004، ص. 112.

وقد ارتبط هذا المفهوم ارتباطًا وثيقًا بثقافة الجهاد في الإسلام، إذ اعتبر الجزائريون – وسكان المغرب الإسلامي عمومًا – أن مواجهة القوى المسيحية الأوروبية في البحر تُعدّ امتدادًا للجهاد البري ضد الإحتلال، لا سيما في ظل استمرار التهديد الإسباني للسواحل المغاربية بعد سقوط الأندلس.

تميّز الجهاد البحري في الجزائر بالسمات التالية:

**الطابع الديني** :حيث اعتُبر "غزوًا في سبيل الله"، وأُضفيت عليه صفة شرعية دينية.

**الطابع المؤسسي** :لم يكن مجرد أعمال قرصنة فردية، بل كانت منظمة ضمن أسطول الدولة تحت قيادة "الرايس"، وتدار من قبل "دار السلطان."

**الطابع الإقتصادي** :كان مصدر دخل هام للدولة، من خلال الغنائم، الجزية، وأسرى الحرب.

**الطابع الدفاعي والسيادي** :ساهم في حماية السواحل الجزائرية وفرض هيبة الدولة في المتوسط.

وقد اكتسب هذا الجهاد بُعدًا دوليًا، خاصة في مواجهة الدول الأوروبية الكبرى مثل إسبانيا، فرنسا، وإنجلترا، التي كانت تعتبر النشاط البحري الجزائري تهديدًا لتجارتها ومصالحها في البحر المتوسط.[1]

## ثانيا: مفهوم القرصنة

تعددت التعاريف المرتبطة بهذا المصطلح، ونستعرض هنا أبرزها:

يرجع أصل الكلمة إلى اللغة الإيطالية، حيث تعني "التسابق"، ومنها اشتُقت كلمة *Corsan* التي تشير إلى الشخص الذي يمارس هذا الفعل. وقد بدأ استخدام هذا المصطلح في القرن الرابع عشر، وكان يدل على "التسابق البحري" الذي يُقصد به الهجوم والاعتداء على السفن وسواحل الدول الأجنبية. أما مصطلح "القرصنة" فقد دخل إلى اللغة الفرنسية في القرن السادس عشر، إلا أن المصادر الفرنسية تكاد تخلو من استعماله. وبدلاً من ذلك، كانت تُستخدم كلمات مثل *attaque* بمعنى "هجوم"، و *écumeur* أي "مهاجم" أو "قرصان". ومع مرور الوقت، أصبح مصطلح *corsaire* يُشير في القواميس الفرنسية إلى السفن السريعة التي تُجيز لها الدولة مهاجمة السفن التجارية التابعة للأعداء،[2] أما ابن خلدون فيذكر على أنها غزو بحري وأصحابها نفير

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 55.

[2] Dictionnaire, Robert: Matière corsaire, édition 2005, France P601.

وطائفة من غزاة البحر ، ويذكر أن القرصنة هي الغزو البحري ويقول : « ... وشرع في ذلك أي الغزو أهل بجاية منذ 30 سنة فيجتمع النفير والطائفة من غزاة البحر ويصطنعون الأسطول ويختارون له الأبطال ثم يركبونه إلى سواحل الفرنجة فيخطفون ... ويتصادمون ويلقون من أساطيل الكفرة ».[1]

يتضح من هذا المفهوم أن ما يُعرف بالقرصنة التي مارستها الجزائر لم يكن سوى شكل من أشكال الحرب المشروعة، إذ لم تكن أفعالًا أحادية الجانب، بل كانت دفاعًا عن النفس وردًا بالمثل. وفي هذا السياق، يشير المؤرخ محفوظ قداش إلى أن هذه الظاهرة لم تكن حكرًا على الجزائر، بل اشتركت فيها جميع الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، حيث يقول: «وأنا أعتقد أنه من الضروري التأكيد على أن هذه الظاهرة، رغم أنها تدعو للأسف، لم تكن خاصة بالجزائر وحدها، بل شاركت فيها كافة الدول المتوسطية... وإذا كان الاشتباك البحري ومصارعة السفن يُعد نوعًا من القتال الذي قبله كل من المسلمين والمسيحيين، فإنه – من الناحية الأخلاقية – أمر مؤسف، خاصة عندما يتحول هذا الصراع إلى أعمال نهب وسلب».[2]

كما يرى منور المروش وهو أهم مؤرخ محلي درس الظاهرة في قوله : « أن القرصنة هي نشاط بحري يخضع لعناصر تحدده »[3]، كما تعرفها كورين شوفاليه في قولها: « أن القرصنة هي تلك الحرب المشروعة تماما بواسطة بيان صريح إلى الحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية وجوازات سفر ولجان وتعليمات والقرصنة لها قوانينها وأنظمتها وعادتها الحية وتقاليدها[4]»

كما يعرفها المؤرخ الايطالي سالفاتوري بونو Salvatore Bonno قائلا : « هي حرب بين المسلمين والمسيحيين ، فالقرصان هو الذي يمارس القرصنة لحساب الحكومة ويدعم منها ، ولقد كان يحتل مكانة قانونية على الصعيد الوطني والدولي ».

---

[1] ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999، ص 59.

[2] محفوظ قداش: **الجزائر في العهد التركي**، ع 45 ، مجلة الاصالة ، مطبعة البعث، ديسمبر، 1997، الجزائر، ص 12.

[3] منور مروش: **دراسات في التاريخ الجزائري في العهد العثماني**، ج2، قرصنة أساطير الواقع، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص 08.

[4] كورين شوفاليه: **ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1514)**، تر: جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2007، ص 49.

يتبيّن أن القرصنة، وفقًا لعدد من المؤرخين، كانت نشاطًا تمارسه الدول، وتُعد في جوهرها حربًا ذات بعد اقتصادي. ويرى البعض أنها تمثل نوعًا من الحروب التجارية، تقوم أساسًا على التفوق في العتاد العسكري. ولم تقتصر هذه الحروب البحرية على الصراعات بين المسلمين والمسيحيين، بل امتدت أيضًا لتشمل النزاعات بين القوى المسيحية ذاتها. وفي هذا السياق، يميز المؤرخ ميشال فانتناي، عند حديثه عن العصور الحديثة، بين ثلاثة أشكال من العنف البحري، ويعرضها على النحو التالي:[1]

1. **حرب القرصنة** : حرب تقوم بأمر الدولة ويشترك فيها أصحاب السفن في تكاليف وفوائد الحرب البحرية .
2. **اللصوصية البحرية** : وهي عملية تتم في البحر بلا عقيدة ولا قانون وهي مدانة عالميا من طرف القانون والأخلاق .
3. **القورصو** : بين المسلمين والمسيحيين وهي شكل خاص بالمتوسط يقترب من ظاهرتي القرصنة ومن اللصوصية البحرية معا لكنه سلوك متعارف عليه ومقبول من الطرفين وكان باسم الحرب المقدسة بين المسلمين والمسيحيين على حد سواء .

ويرى دانيال بونازاك، أنه فرق كبير بين لصوص البحر والقراصنة ، فلصوص البحر لا وفاء لهم ولا إخلاص لهم لأي دولة أو حكومة فهم يعملون لمصلحتهم الشخصية ولا قانون يحترمونه أو يحتكون إليه ، أما القرصنة التي يأتمنها الجزائريون تتوازى مع وجودهم والإيمان والإخلاص واحترام القانون فهم بمثابة شرطة البحر ، وهذا كله يبعد أقوال الغربيين على أن النشاط البحري المغاربي هو لصوصية البحر.[2]

## ثالثا: بداية الجهاد البحري الجزائري في العهد العثماني

تعود أصول الجهاد البحري إلى منتصف القرن 05هـ /11م، بسبب الأزمة السياسية والإقتصادية التي عصفت بالمغرب الأوسط والتي من أهم عواملها هجرة قبائل بني هلال، علاوة على ذلك هجرة مسلمي الأندلس إلى شمال إفريقيا بدافع الربح من جهة وبدافع الانتقام ممن طردوهم من موطنهم الأصلي، واتخاذهم مواقع الدفاع عن وطنهم الجديد وبنائهم السفن والمعدات

---

[1] منور مروش، مرجع سابق، ص 08.

[2] جون ب وولف : **الجزائر وأوربا (1500-1830)** ، تر: أبو القاسم سعد الله ، رخ ، عالم المعرفة والنشر دار الرائد، الجزائر ، 2009 ، ص 239 .

الحربية للجهاد ضد الإسبان في البحر والاستيلاء على ما يمكن أن يقع في أيديهم من أسطول العدو وحماية تجارتهم وسواحلها البحرية على امتداد 1200 كلم .

كما أنه لم يكن الجهاد البحري منذ نشأته في حوض البحر الأبيض المتوسط يهدف إلى الاعتداء والنهب لكنه كان رد فعل قام به المسلمون ضد القراصنة المسيحيين، الذين كانوا قراصنة حقيقيين يقومون بنهب الشواطئ الإسلامية تحت ستار الإستمرار في خدمة الصليب، وكان يهدف الجزائريون إلى الجهاد والدفاع عن وطنهم[1] .

فجعلوا من الجزائر مركزا عسكريا وميناءً هاما تنطلق منه غزوات الرياس البحريين ضد شواطئ البلدان المعادية للجزائر .

ساعد الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر في القرن 10هـ / 16م على توحيد صفوف المسلمين بالسواحل تحت راية واحدة لمواجهة الغزو الصليبي، حيث عول الجهاد البحري على جهود المتطوعين من الأهالي والأتراك والأندلسيين[2]، ومع بداية القرن 10هـ / 16م طور حكام الجزائر دفاعات المدينة بدرجة عالية من المهارات العسكرية فعملوا على إنشاء قواعد بحرية محصنة يصعب اختراقها وجعلوا من هذه القواعد ملجأ لحماية سفنهم ومنطلقا لعملياتهم البحرية فألقوا بظلهم في البحر الأبيض المتوسط، حيث عمل الأسطول الجزائري في مناسبات كثيرة على دعم الأسطول العثماني فتولى قادة الجزائر قيادة وزارة البحرية، كما شاركت السفن الجزائرية في عدة معارك مثل معركة "ليبانت" 1571م[3]، وبالمقابل قامت الخلافة العثمانية بتقديم للجزائر ما تحتاجه من عتاد حربي وقوة بشرية فاستطاعت بفضلهما مجابهة الحملات الصليبية وإحراز انتصارات عليها .

---

[1] مبارك شودار: **حملة اللورد إكسموت على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية** مذكرة لنيل شهادة الماجستر تاريخ الحديث والمعاصر، عبد القادر صحراوي قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 11.

[2] نصر الدين سعيدوني **وريقات جزائرية وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار المغرب الإسلامي،ط1، 2000، ص 192.

[3] **معركة ليبانت:** هي معركة بحرية اندلعت عام 1571م بين الإمبراطورية العثمانية والدول المسيحية بسواحل اليونان شارك فيها الأسطول الجزائري وكانت نتيجتها انهزام الأسطول العثماني، فلم ينجو منه سوى 40 سفينة كانت تحت قيادة العلج علي. لكن الأوروبيون لم يستغلوا هذا النصر جيدا إذ في الأخير سقطت قبرص بيد العثمانيين. (ينظر، عمار عمورة – نبيل دادوة: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 198).

اهتمت الإيالة الجزائرية بالجوانب العسكرية المختلفة وكرست جهودها بالجيش البحري والأسطول الذي كان يمثل هيبة وسيادة الدولة ومحور قوة الجزائر العسكرية والسياسية في البحر الأبيض المتوسط، وكان يشرف إداريا على البحرية الجزائرية[1] .

شكلت البحرية الجزائرية في العهد العثماني الحلقة الأهم والأقوى في الجيش الجزائري خاصة وأنه في بداياته الأولى كان يتكون أساسا من رجال البحر العثمانيين الأوائل الذين دخلوا الجزائر مع مطلع القرن 10هـ / 16م، ولهذا يمكن القول أن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت بحرية، ويعود بسبب اهتمام الجزائريين بالقوة البحرية إلى التطورات التي طرأت على ساحة البحر الأبيض المتوسط أواخر القرن 09هـ / 15م وبداية القرن 10هـ / 16م وذلك لحماية أنفسهم من الإعتداءات الأوروبية الصليبية، فكان محتم عليها إعداد أسطول قوي لمواجهة هذه الأخطار الخارجية ولهذا أولى الجزائريون من البداية اهتماما خاصا بالقوة البحرية [2].

كانت ظاهرة القرصنة أمرا مألوفا مارستها كل الدول البحرية تقريبا شرقا وغربا، ولكن وجهات نظرها قد اختلفت، فأوروبا كانت ترى في الجزائر مراكز المجموعة من الناهبين وقطاع الطرق ولصوص البحر يجب محاربتهم. أما القراصنة الأوروبيون فكانوا في نظرهم محاربين في سبيل الوطن وهذا ما جعل الدول الأوروبية تقوم بحملات بحرية متكررة على الجزائر .[3]

شهد الجهاد البحري تطورا مع نهاية القرن 09هـ /15م بعد إن اشتد ساعد البحرية التركية في البحر الأبيض المتوسط زاد نشاط المغامرين المسلمين بعد الاضطهاد الذي مارسه الإسبان على بقايا الأمة الإسلامية الأندلسية المغلوبة على أمرها لقد أدت الظروف السائدة كما ذكرنا إلى اجتماع المغاربة والأتراك في ميدان واحد تحت راية الجهاد ولما نزل بالأمة الأندلسية المضطهدة[4] .

فبعد كل هذا ليس من المدهش أن يصدر بوابي هذا الحكم النهائي **"لولا اللصوصية البحرية**

---

[1] بن حبور محمد: " البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني"، مجلة عصور، ع 12-13-14-15 ، الجزائر 2008-2009، ص 115.

[2] منور مروش: المرجع السابق، ص 20.

[3] سعداوي مخلوفي: **هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1518-1587م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حسين محمد الشريف قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2015/2016، ص15.

[4] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 10 .

**لما وجدت ايالة الجزائر. إنها ولدت من القرصنة وازدهرت بفضل القرصنة ".**[1]

## المبحث الثاني: العوامل الداخلية لتراجع الأسطول البحري

لعب الأسطول البحري الجزائري دورًا مهمًا في تاريخ البحر الأبيض المتوسط خلال العهد العثماني، حيث كان يُعتبر أحد أعمدة القوة والسيادة البحرية في المنطقة، خاصة في القرنين 16م و17م. وقد مكّن الجزائر من الدفاع عن سواحلها، وتأمين التجارة، وحتى فرض النفوذ عبر نشاطات القرصنة البحرية، التي كانت تمثل موردًا اقتصاديًا مهمًا. غير أن هذه القوة البحرية شهدت في ما بعد تراجعًا ملحوظًا، انعكس سلبًا على مكانة الدولة وهيبتها. ومما لا شك فيه أن هذا التراجع لم يكن فقط نتيجة للضغوط الخارجية وتغير موازين القوى الدولية، بل كان أيضًا مرتبطًا بعدة عوامل داخلية أثّرت في بنية الأسطول وتنظيمه، وأسهمت بشكل مباشر في ضعفه وفقدانه لفاعليته، وسنتطرق في هذا المبحث إلى العوامل الداخلية المتمثلة في ضعف الدولة العثمانية وإلى الفساد الإداري والصراعات الداخلية.

### أولا: ضعف الدولة العثمانية

كانت أولى النكبات التي ألمت بالدولة العثمانية في العقود الأولى من القرن السابع عشر في بلاد الكرخ[2] وأذربيجان والعراق على يد الصفويين، ضف إليها حركات التمرد في كل من الروميلي وحتى الأستانة.

وقد تعرضت الدولة العثمانية بداية من القرن السابع عشر إلى إختلالات على مستوى السلطة، حيث شوهد تنفذ النساء في بلاط الحكم، عن طريق إصدار القرارات أو التدخل فيها من جهة أو عزل أو حتى الإشارة بالقتل على أغوات أو موظفين سامين من جهة أخرى.

---

[1] وفاق سماح: **الأسطول الجزائري في العهد العثماني ونشاطه في حوض البحر الأبيض**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ الجزائر الحديث، يعيش محمد التاريخ قسم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية جامعة المسيلة، الجزائر، 2018/2019، ص 44.

[2] **الكرخ:** جورجيا حاليا.

ومن أمثلة ذلك من بداية القرن السابع عشر قامت السلطانة كوسم زوجة أحمد الأول توجيه السياسة العامة للبلاد في عهد ابنها مراد الرابع (1623م-1640م) وبلغ الأثر ذروته في عهد السلطان إبراهيم الأول (1640م-1648م).[1]

كما شهد البلاط العثماني هزات عنيفة نتيجة تدخل أوجاق الإنكشارية في السياسة الداخلية للبلاد، ووصل بهم الحد إلى عزل أو قتل السلاطين وهذا ما حدث للسلطان عثمان الثاني في سنة 1622م وكان لهذا الأمر أصداء كبيرة في ولايات الدولة.[2]

كما أن فقر خزينة الدولة الأم نتيجة حربها في جزيرة كريت، عام 1645 جعل المشاكل تتفاقم خاصة فيما يخص دفع أجور الإنكشارية.

وعليه حتما كانت هذه الأخبار ترد إيالات الدولة، خاصة الجزائر منها، وأظهر مدى الفساد والفوضى والاضطرابات مما يجعل الأمر داخل الإيالة يعيش هو الأخر فوضى تنعكس سلبا على التنمية والدخل والسياسة والتجارة والغزو البحري عامة.[3]

## ثانيا: الفساد الإداري والصراعات الداخلية

ساهمت العديد من المشاكل الداخلية في تراجع الجهاد البحري والتأثير السلبي عليه من أهمها:

### 1-ظاهرة شراء المناصب وتدخل الإنكشارية:

ميزت هذه الظاهرة طيلة فترات الحكم العثماني وكانت المناصب تقترن بتقديم الهدايا من قبل الولاة إلى الصدر الأعظم وكبار الديوان في الأستانة أو كان المنصب يخضع لمبدأ من يدفع أكثر أو تشترى في الغالب بطريقة غير مباشرة عن طريق الرشوة.[4]

أما الإنكشارية فبدأ تدخلهم وتنفذهم في الحكم تدريجيا، وبدأوا يقحمون أنفسهم في القضايا

---

[1] الشناوي عبد العزيز: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليه**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1984،ج 1، ص630.

[2] فريد بك: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**: تح: د. إحسان حقي، دار النفائس، ط2 ،بيروت، 1983،ص 27.

[3] محمد سهيل طقوش: **العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط1، دار بيروت المحروسة، 1995 ، ص 242.

[4] olivier varennes, Novelle relation de l'intérieure de sérail du grand seigneur, paris, 1675, pp. 156-157.

السياسية، وهذا راجع لعدة عوامل منها: عدم قبول أي تأخر في دفع أجورهم وكان مصير كل من يتأخر في دفع أجورهم مصيره الموت أو الخنق أو النفي وهذا ما حدث مع الباشا يوسف في 1642م والباشا محمد بوريشة عام 1644م وكانت نهايتهما الطرد إلى اسطنبول، ولم يستطع الباشا علي هو الأخر الاستمرار في الحكم أكثر من سنة واحدة وعزل في سنة 1645م.[1]

وفي الأخير وضع أوجاق الإنكشارية حدا لنظام الباشوات 1659م وتعويضه بالأغوات، وكان أول أغا عين على رأس إيالة الجزائر هو خليل أغا، وفي ظل استفحال تدخل الإنكشارية في الشؤون الداخلية والخارجية للبلاد فقررت طائفة رياس البحر التخلص من نظام الأغوات نهائيا، وذلك لإحساسها بالخطر الذي يهددها من جهة، وتدهور وضعيتها البحرية من جهة أخرى، فعوض هذا الأخير بنظام الدايات الذي دام من 1671م-1830م.[2]

**2- المشاكل المالية و الثورات والانتفاضات الشعبية**

بدأت هذه الظاهرة بشكل جدي أواخر القرن 16م وبداية القرن 17م، وهذا كان لزاما على رياس البحر تقسيم عائدات الغزو البحري للولاة، كغيرهم من القبائل، وضرائب الجماعات الحرفية والرسوم الجمركية، والإتاوات .

وعرف القرن السابع عشر تزايد مشاكل الولاة المالية وازدادت حدة بسبب تراجع موارد الإعالة، وهذا يرجع إلى الخلل الكبير في جباية الضرائب، نتيجة كثرة الفوضى والثورات مما صعب العملية بداية من 1627م أما الغزو البحري أعتبر مصدر الدخل الأساسي للخزينة حسب أهم المصادر الغربية، فساهم بنسبة الخمسين وأحيانا أكثر، بالرغم من مرورها بسنوات العجاف وقلة الغنائم.[3]

إضافة إلى استدعاء الرياس للمشاركة في حروب الدولة العثمانية مما ساهم في إضعاف وحداتها ونشاطها مع مرور الوقت، وبالكاد كانت تكفي المداخيل لتجهيز وصيانة السفن.

---

[1] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تع: نبية فارس ومنير البعلبكي، بيروت ، ط11 ،1988، ص475.

[2] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 244.

[3] ابن ميمون، مصدر سابق، ص 25.

كما شهد النصف الأول من القرن 17م انتفاضات وثورات شعبية يمكن حصر محالها الزمني ما بين 1627م إلى 1648م، وهذا راجع إلى رغبة الإيالة في بسط نفوذها على كامل تراب البايلك ومن أهم هذه الثورات[1] :

- ثورة تلمسان 1627م.
- ثورة ابن صخري 1638م بالجنوب الشرقي الجزائري ودامت إلى 1648م.

امتدت هذه الثورات والفوضى إلى مناطق عديدة، وأصبحت تقنية المرض المعدي، ولم يترك شخص أو قبيلة لها أول مشكل مع النظام إلا وحاول استغلال الوقت ذاته لتصفية حسابه. الأمر الذي أدخل القائمين على نظام الباشوات يمهدون لقلب النظام، لإقناعهم بفشله وتسليم السلطة القيادة قوية وكفؤة، وهذا ما كان بعد انقلاب الأغوات.[2]

## المبحث الثالث: العوامل الخارجية لتراجع الأسطول البحري

رغم أن التراجع الذي شهده الأسطول البحري الجزائري في العهد العثماني كان له ارتباط وثيق بجملة من العوامل الداخلية، إلا أن المتغيرات الخارجية لعبت هي الأخرى دورًا حاسمًا في تقويض قوته ومكانته. فقد شهد العالم، منذ القرن الثامن عشر، تحولات كبيرة في موازين القوى البحرية، خاصة مع صعود الدول الأوروبية الكبرى كفرنسا وبريطانيا وإسبانيا، التي سعت إلى بسط سيطرتها على البحار والمحيطات. كما ساهم تطور التكنولوجيا العسكرية وظهور السفن الحديثة، إلى جانب المعاهدات الدولية والضغوط الدبلوماسية، في الحد من نشاط الأسطول الجزائري الذي كان يعتمد بدرجة كبيرة على الغارات البحرية. كل هذه العوامل الخارجية أسهمت في تقليص نفوذ الجزائر في المتوسط، ومن بين هذه العوامل سنتطرق إلى الحملات الأوروبية وتطور الأساطيل الأوروبية والتحالفات ضد الجزائر.

[1] (m)Kaddache: l'Algérie durant la période ottomane, o.p.u. Alger. 1991. P24.

[2] Rouard de card: traites de la fronce avec les pays de l'Afrique du nord,paris, 1906, p.83-84.

## أولا: الحملات الأوروبية

شهدت البحرية الجزائرية في أواخر القرن الثامن عشر تحوّلًا كبيرًا، تمثل في تراجع تدريجي لقوة الأسطول الجزائري، نتيجة للخسائر الجسيمة التي تكبّدها جرّاء الحملات الأوروبية، خاصة الإسبانية منها خلال السنوات 1775م، 1783م، و1784م، حيث نجحت القوات الإسبانية في تدمير عدد كبير من سفن الأسطول. وفي هذا السياق، سنتناول أبرز الحملات التي واجهها الأسطول الجزائري في أواخر العهد العثماني، أثناء دفاعه عن سواحل الجزائر، وذلك على النحو التالي:

### 1. حملة الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر عام 1815م

تعود العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وأمريكا إلى أواخر القرن 18م، حيث وقعت الدولتان على معاهدة سبتمبر 1796م احتوت على 22 مادة نصت على أن تدفع الولايات المتحدة الأمريكية ما يساوي حوالي مليون دولار، 21600 منها تدفع كإتاوات سنوية في شكل معدات بحرية، وفي المقابل تعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط والعمل من أجل تحقيق السلام بين أمريكا من جهة وطرابلس وتونس من جهة أخرى، وإثر تطبيق هذه المعاهدة أطلقت الجزائر سراح الأسرى سنة 1796م[1] .

قررت الولايات المتحدة الامريكية في العقد الثاني من القرن 19م عدم دفع الإتاوات المقرر عليها إلى الجزائر، وربما يعود ذلك لإدراكها ضعف الجزائر، وتسبب هذا القرار توترت العلاقات بين البلدين إلى جانب الرسالة التي نقلها المبعوث الإنجليزي إلى الجزائر التي كان لها تأثير كذلك على توتر العلاقات بين البلدين، مما دفع الداي " الحاج علي" إلى طرد قنصل أمريكا من الجزائر في سنة 1812م.[2] كما كان لليهود دور في توتر العلاقة بين البلدين، حيث اقترحوا على الداي مهاجمة السفن الامريكية لينتهي الأمر بخضوع الولايات المتحدة الأمريكية للجزائر وتجديدها

---

[1] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005 ، ص217.

[2] أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 143.

لمعاهدة السلم معها مقابل مبلغ مالي كبير، فاتخذت السلطات الجزائرية هذا الاجراء بناء على نصيحة اليهود الذين كانوا يتمتعون بحظوة كبيرة لدى الداي في تلك الآونة[1] .

على إثر تماطل الولايات المتحدة الأمريكية من حين لآخر في دفع ما هو عليها وتطبيقا لبنود المعاهدة أعلن الداي علي الحرب عليها[2]، حيث بلغت الأزمة السياسية أوجها عندما رست في ميناء الجزائر السفينة الأمريكية، وعلى متنها العتاد البحري من الذخيرة والمستحقة كضريبة سنوية، غير أن الداي رفض تفريغ السفينة لشحنتها وذلك نظرا لعدم كفاية كمية البارود والكابلات التي أرسلتها الو. م. أ[3].

وبالرغم من توتر العلاقات بين البلدين، فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت غير قادرة على شن حملة عسكرية على الجزائر او معاقبتها، وذلك لإنشغالها بحروبها مع إنجلترا، و بمجرد أن وقعت معاهدة "غنت" في 24ديسمبر1814م، التي انهت الحرب بين إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، حتى قرر الكونجرس الأمريكي الحرب على الجزائر.[4]

وفي 7 حزيران 1815م التقى الأسطول الأمريكي بالأسطول الجزائري في مضيق جبل طارق، وكان من بين سفن الأسطول الجزائري سفينة الرايس حميدو وهي تحمل ستة وأربعين مدفعا، وحدثت معركة بينهما أسفرت على استشهاد الرايس حميدو وسقوط سفينته بيد الأمريكيين[5]، كذلك اِكتشف الأسطول الأمريكي سفينة جزائرية أخرى فاشتبك معها وأسرها وأرسلها إلى قرطاجنة الإسبانية، لما وصل الأسطول الأمريكي للجزائر، حاول الأمريكيون التفاوض مع الداي لكنه رفض، ولما سمع بمقتل الرايس حميدو وبمصير السفينتين، اضطر في الأخير إلى التفاوض معهم[6] .

---

[1] وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، تع: وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 141.

[2] صالح عباد: مرجع السابق، ص 218.

[3] وليام شالر: مصدر سابق، ص 141.

[4] أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 144.

[5] وليام شالر: مصدر سابق، ص ص 142-141.

[6] أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 144.

وبعد ثلاثة عشر يوم من المباحثات بين الأمريكيين والحكومة الجزائرية وقع الصلح بين الطرفين رسميا في توقيعهما معاهدة بتاريخ 7 تموز 1815م[1]، ونصت بنود المعاهدة على إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وإلغاء الإتاوة السنوية المقررة عليها، ودفع تعويضا للسفينة الأمريكية " ايدوين" وغيرها من الممتلكات الأمريكية بمبلغ مالي قدره عشرة آلاف دولار، وفي المقابل تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بأن ترد للجزائر السفينتين التي استولى عليها الأسطول الأمريكي من قبل، وإطلاق سراح الجزائريين.[2]

كما فرضت الو.م.أ نفسها في البحر المتوسط كقوة بحرية تضاهي وتنافس بقية الدول كبريطانيا، والحقيقة ان الاتفاقية الثانية كانت كلها امتيازات تحصلت عليها الو.م.أ بعد فرض نفسها على الداي وموافقته عليها .[3]

حملة الو. م. أ على الجزائر 1815م، شجعت الدول الأوروبية لتشن هجماتها العسكرية ضد الجزائر قصد الحصول على نفس الإمتيازات التي حصلت عليها الولايات المتحدة الامريكية .

**2 – حملة اللورد اكسموث " Exmouth على الجزائر 1816م**

عرفت الجزائر في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م استقرارا نوعيا نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية كإسبانيا والبرتغال والولايات المتحدة الامريكية، وعلى إثر هذه المعاهدات وإلى جانب الحروب التي اندلعت في أوروبا، عرفت الجزائر في هذه الفترة نوعا من الإستقرار مكنها من تجديد قطع أسطولها الذي وصل إلى 30 قطعة، واستطاعت في فترة قصيرة أن تسترجع جزء من قوتها[4] .

وما انتهت الحروب الأوروبية، اجتمعت الدول الأوروبية في مؤتمر فينا أواخر 1814م قصد تسوية خلافاتها ومشاكلها الناجمة عن الحروب النابليونية، وإن من أهم ما تطرق إليه

---

[1]عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تع: عامر محمود علي، ط 1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان 1989م، ص 604.

[2]أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 145.

[3]الجيلالي شقرون: " العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الامريكية خلال العهد العثماني 1830–1776"م، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2018، ع40، ص103.

[4]أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص 145.

الحاضرون في المؤتمر قضية ما يسمونه بالقرصنة على سواحل شمال إفريقيا، وخرجوا بقرار ضرورة ضرب القوة البحرية الجزائرية تحت شعار الحرب ضد القرصنة .[1]

من بين أسباب حملة اللورد اكسموث هو يوم 13 ماي 1816، أنه طلب باسم حكومته وبقية الحكومات الأوروبية من الجزائر أن تطلق جميع الأسرى المسيحيين دون قيد أو شرط وألا يستعبد أي أوروبي لاحقا ووضع حد للقرصنة في البحر المتوسط وهي الشرعية التي اكتسبتها في المؤتمرات الدولية، وقد هدد بمهاجمة مدينة الجزائر في حالة عدم استجابته لمطالبه، وعندما عاد غاضبا لأنه لم يتلق من الداي عمر أي جواب واضح ومقنع هدد بقنبلة المدينة وإحراقها برمتها، الأمر الذي جعل الداي يقوم بتحصين المدينة وتصليح 40 سفينة لحمل المدافع حيث أشرف بنفسه على هذه العمليات، وفي 27 أوت 1816م عاد الإنجليز وحلفائهم الهولنديون مرة أخرى في حملة بحرية عظيمة تضم أكثر من 42 قطعة حربية مزودة بمئات المدافع ، بقيادة الأميرال اللورد اكسموث" و "باندير كايلن" بوصفهما ممثلين لدول أوروبا. دارت معركة بينهما دامت 9 ساعات انهزمت فيها الجزائر وخضعت وراحت تستجدي الرحمة أمام عدوها المنتصر، وفي هذا السياق يصف لنا القنصل الأمريكي وليام شالر في مذكراته على إثر نجاح الإنجليز في حملتهم على الجزائر التي كانت تشكل لهم هاجس الخوف من هذه الإيالة :" وفي إنجلترا اعتبرت نتيجة معركة الجزائر نصرا باهرا يخول لبريطانيا حق اعتراف جميع الدول بفضلها، وبهذه المناسبة وزعت القاب ونياشين ومعاشات بدون حساب وبطريقة غير معهودة في المملكة، وكل ذلك في احتفالات ومهرجانات قومية، وكذلك علقت آمال كثيرة على المؤتمر الأوروبي الذي سيعقد في اكس لاشبيل" نتيجة لنجاح حملة الجزائر.[2]

كانت النتيجة حتمية للهزيمة التي منيت بها الجزائر في هذه المعركة، وقبول الداي "عمر" شروط الإنجليز وتم توقيع اتفاقية سلام بينهم في 30 أوت من نفس السنة جاء فيها ما يلي[3] :

- إنهاء استرقاق المسيحيين إلى الأبد .
- استرجاع أموال فدية الأسرى .
- اعتذار الجزائر للقنصل الإنجليزي

---

[1] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج3 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012، ص 262.

[2] الداي عمر: دام حكمه لمدة سنتين للتوسع " ينظر الزهار" : مصدر سابق، ص ص 117-128.

[3] عباد صالح : مرجع سابق ، ص 139.

وهكذا قضت الحملة الإنجليزية الهولندية على الإنتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية مطلع القرن 19م

وبذلك فقدت الجزائر معظم أسطولها، وحرمت مصدرا اقتصاديا هاما يتمثل في افتداء الأسرى.[1]

### 3 – حملة هاري نيال الإنجليزية على الجزائر 1824م

أوردت الكثير من الكتابات التاريخية عوامل توتر العلاقات الجزائرية الإنجليزية في الربع الأول من القرن 19م، والتي دفعت في الأخير بإنجلترا لأن تجهز حملة بحرية تستهدف مدينة الجزائر، وتستند قيادتها للقائد هاري نيال والواقع أن هذه الحملة جاءت كنتيجة لحادثة القبائل الثائرة على السلطة الجزائرية، ورفض القنصل الإنجليزي مطالب الحكومة الجزائرية تسليم الثائرين العاملين عنده، ووقوفها كعقبة في وجه معاقبة السلطة الجزائرية .

يعود سبب هذه الحملة أن الحكومة الجزائرية طلبت من السفارة الإنجليزية تقديم مجموعة من اللصوص الذين اختفى بعضهم في مقر السفارة بعد قيامهم بأعمال إجرامية ضد أحد السفن الأمريكية التي رست في ساحل بجاية لظروف طبيعية، فامتنع السفير من تسليمهم للسلطة بحجة أنهم ممن تشملهم الحصانة الدبلوماسية ولا سبيل للدولة الجزائرية عليهم، ولكن حرس الداي اقتحم السفارة وأخرج أربعة منهم وهم رؤساء الفتنة ووضع في أرجلهم الأغلال وساقهم للأعمال الشاقة في مقطع الحجر كعقاب لفعلتهم.[2]

قام القناصل الأجانب المقيمين في الجزائر بعقد اجتماع في دار القنصل الأمريكي يوم 2 ديسمبر 1823م، وحرروا مذكرة احتجاج ضد أعمال الحكومة الجزائرية بخصوص التدخل في شؤونها الداخلية، وقد ردّ الداي حسين على هذا الاحتجاج بأن بلاده حرة في تصرفاتها مع رعاياها، كما هو شأن سائر البلدان المتحضرة. وبعد مداولات في هذه القضية تساهل بعض القناصل وأبدوا مرونة في مواقفهم تجاه مطالب الحكومة الجزائرية، إلا أن موقف القنصل البريطاني ماك دونالد بقي متشددا مقارنة بمواقف القناصل الآخرين وأمام تصلبه اضطرت الحكومة الجزائرية إلى

[1] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 261.

[2] أحمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص 151.

استعمال القوة للقبض على خدم القنصليات الثائرين، مما اعتبرته بعض الكتابات أنه السبب المباشر الذي أدى إلى توتر العلاقات الجزائرية البريطانية.[1]

بعد رد الداي حسين على احتجاجات القناصل الأوروبيين في فترة قصيرة وصلت البارجة الإنجليزية بقيادة القبطان سبنسر إلى الجزائر في يناير سنة 1824م، تحمل معها تعليمات الحكومة الإنجليزية إلى قنصلها بشأن أحداث أكتوبر المنصرم، وقد اشتملت التعليمات على بنود إضافية للمعاهدة التي أبرمت بين الجزائر وإنجلترا بعد حملة اللورد إكسموث سنة 1816م، ولكن الداي رفض التفاوض مع الإنجليز واعتبر المعاهدة التي أبرمت معهم لمدة ثلاث سنوات قد انتهى أجلها، كما رفض التوقيع على البنود الإضافية بحجة أنها لا تحمل الختم الحقيقي للحكومة الإنجليزية.[2]

وعند ذلك أرسل السفير الإنجليزي: "ماك" "دونال" إلى أحد القراصنة الانجليز الأميرال هاري نيل يخبره بالقضية، وخرج هذا الأخير من مالطا بأسطول يحتوي على 23 مركبا، ولما حل بالميناء تظاهر بأنه جاء مطالبا بدفع تعويضات عن الخسارة التي لحقت بالأسطول في الحملة السابقة ضد الجزائر وقنبلتها وحاصر المدينة عدة أيام 12- 26 جويلية 1824م[3] .

ولكن الجزائريين كانوا قد اتعظوا من معركة 1816م، فخرجوا لمجابهتهم في البحر ودارت معركة بينهم في عرض البحر دون اقترابهم من البر واستمر تبادل إطلاق النار لمدة ثلاثة أيام على التوالي وفي اليوم الأخير انصرف فيه الإنجليز بعد أن نفذت ذخيرتهم[4] .

بعد العديد من المناوشات العسكرية التي أسفرت على خيبة أمل بريطانيا في تحقيق مطالبها وفق الحل العسكري، أذعنت للأمر الواقع وأوفدت إلى السلطات الجزائرية سفينة رفع عليها العلم الأبيض للتفاوض حول إيجاد صيغة مشتركة وحل توافقي من أجل إعادة الأمور إلى نصابها، وبعد جدال طويل قبل الداي الصلح شريطة أن يستبدلوا قنصلا جديدا ويدفعوا العوائد، وبعثوا له بالقبول وأخبروه أن القنصل الجديد غير متواجد، وأنهم يقدمون رجلا يقوم مقامه على أن يحضر ويأتي معه بالعوائد، ووقع الصلح وتكاتبوا عليه وضربت المدافع، وبعد أيام قدم القنصل الجديد

---

[1] وليام شالر : مصدر سابق، ص 200.

[2] حنيفي هلايلي: **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة** 1815–1830، دار الهدى، ط1، الجزائر، ص 33.

[3] أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 161.

[4] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 34.

ومعه العوائد مثله مثل القناصل الآخرين.[1] وبهذه الإجراءات عقدت اتفاقية سلم بين الداي حسين وبريطانيا بتاريخ 26 جويلية 1824م، وقد وافق عليها الداي حسين بعد استبدال القنصل ماك دونال[2] .

تسبب الحصار البحري الذي فرضه الإنجليز على الجزائر سنة 1824م إلى إحداث انعكاسات سلبية على التجارة الخارجية للإيالة الجزائرية، مما أدى بالجزائر إلى مراهنتها على خط التجارة المغاربية عن طريق البر بواسطة تونس والمغرب .[3]

والجدير بالملاحظة أن ضعف البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني زاد في تكالب الدول الأوروبية عليها والتي لم تتوقف حملاتها التي أضفت لها صبغة الشرعية في عقد العديد من المؤتمرات الأوروبية (فيينا 1814 – اكس لا شبيل 1881) والتي سنتطرق اليه في المبحث الموالي كغطاء الوقف اعمال ما تسميه بالقرصنة، والواضح ان الهدف الرئيسي من هذه المؤتمرات تحطيم قوة الخلافة العثمانية عامة والجزائر خاصة.[4]

## ثانيا: تطور الأساطيل الأوروبية والتحالفات ضد الجزائر

شهدت منطقة المغرب العربي خلال الحكم العثماني (خاصة بين القرن 16م والـ 19م) صراعًا بحريًا محتدمًا بين إيالة الجزائر والقوى الأوروبية الكبرى. شكّل البحر الأبيض المتوسط مسرحًا لهذا الصراع، حيث لعبت الجزائر دورًا بارزًا في حماية الساحل المغاربي من الغزوات الأوروبية، كما اعتمدت على قوتها البحرية لمهاجمة السفن الأوروبية في إطار ما كان يعرف بـ"الجهاد البحري". هذا الوضع دفع القوى الأوروبية إلى تطوير أساطيلها، وتشكيل تحالفات من أجل القضاء على الخطر البحري الجزائري.

### 1. تطور الأساطيل الأوروبية

شهدت أوروبا منذ أواخر القرن الخامس عشر تطورًا نوعيًا في مجال القوة البحرية، خاصة مع بدايات عصر الاستكشافات الكبرى، ما دفع القوى الكبرى كإسبانيا والبرتغال لاحقًا إلى التوسع

---

[1] أحمد الشريف الزهار: مصدر سابق، ص154.

[2] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 37.

[3] مبارك شودار، مرجع سابق، ص 15.

[4] هربرت فيشر، **تاريخ اوروبا في العصر الحديث**، تر: احمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط8 ، دار المعارف، مصر، 1984، ص ص 106-107

في بناء أساطيل قوية قادرة على عبور المحيطات. هذا التطور تسارع بشكل كبير خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بفعل التنافس الاستعماري المتزايد، والحاجة لحماية طرق التجارة من القراصنة ومن الأساطيل المعادية، بما فيها الأسطول الجزائري.

### 1-1. العوامل التي ساعدت على تطور الأساطيل الأوروبية:

- **الثورة الصناعية** :ساهمت في تطوير تقنيات بناء السفن، وانتقال بعض السفن لاحقًا من الاعتماد الكامل على الأشرعة إلى استخدام الطاقة البخارية.
- **التطور في التسليح** :تم تزويد السفن الحربية بمدافع بعيدة المدى وأكثر دقة، وهو ما جعل الأساطيل الأوروبية أكثر فاعلية في المواجهات البحرية. [1]
- **الاهتمام بالبحرية كمؤسسة** :أصبحت الدول الأوروبية تنظر إلى الأسطول البحري كقوة استراتيجية حاسمة، فأنشأت مدارس بحرية وميزانيات ضخمة لتطوير الأساطيل.
- **حماية التجارة والمستعمرات** :ساعدت الحاجة إلى تأمين الطرق التجارية والهيمنة على البحار في دعم تطور الأساطيل، خاصة لدى بريطانيا وفرنسا.

### 1-2. أبرز القوى البحرية الأوروبية:

- **إسبانيا** :كانت من أوائل الدول التي امتلكت أسطولًا ضخمًا خلال القرنين 16م و17م.
- **بريطانيا** :تطورت قوتها البحرية لتصبح الأكبر عالميًا، خاصة بعد انتصارها على الأسطول الإسباني في معركة الأرمادا عام 1588م.
- **فرنسا** :بنت قوة بحرية كبيرة خلال العهد الملكي، خصوصًا في عهد لويس الرابع عشر.
- **هولندا** :رغم صغر حجمها، امتلكت أسطولًا تجاريًا وحربيًا كبيرًا خلال العصر الذهبي الهولندي[2] .

### 1-3. أثر هذا التطور على شمال إفريقيا والجزائر:

مع ازدياد قوة الأساطيل الأوروبية، أصبح بإمكانها شن حملات بعيدة المدى ضد سواحل شمال إفريقيا، بما فيها الجزائر. واستُخدمت هذه الأساطيل في:

- قصف الموانئ الجزائرية.
- فرض الحصار البحري على الموانئ المغاربية.

---

[1] وليام شالر، مصدر سابق، ص 62

[2] وليام شالر، مصدر سابق، ص 62.

- تأمين تجارة أوروبا من هجمات الأسطول الجزائري.
- نقل القوات أثناء الحملات العسكرية، كما حدث في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م[1].

## 2. التحالفات الأوروبية ضد الجزائر

شهدت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية خلال العهد العثماني توترًا دائمًا، خاصة بسبب نشاط الأسطول البحري الجزائري، الذي كان يشن هجمات على السفن الأوروبية في إطار ما يُعرف بـ"الجهاد البحري". هذا الوضع دفع الدول الأوروبية إلى البحث عن حلول جماعية لمواجهة ما اعتبروه "التهديد الجزائري"، مما أدى إلى ظهور تحالفات متعددة، خاصة في القرنين 18م و19م، كانت تهدف إلى كبح جماح الأسطول الجزائري وإضعاف نفوذ الجزائر في البحر الأبيض المتوسط.

### 2-1. دوافع التحالفات الأوروبية

- **حماية التجارة البحرية** :كانت الجزائر تفرض إتاوات على السفن الأوروبية وتحتجز من لا يدفع. وهو ما شكّل تهديدًا مباشرًا للتجارة الدولية.
- **تحرير الأسرى** :كانت الجزائر تحتجز آلاف البحارة الأوروبيين، وهو ما دفع دولهم للضغط العسكري والدبلوماسي لتحريرهم.
- **إضعاف الدولة العثمانية** :بما أن الجزائر كانت تابعة اسمياً للعثمانيين، فإن مهاجمتها كانت جزءً من الصراع الأوروبي-العثماني الأكبر.
- **الهيمنة على المتوسط** :رغبت القوى الأوروبية الكبرى في ضمان سيطرتها الكاملة على البحر الأبيض المتوسط، وكانت الجزائر العقبة الأبرز في غربه[2].

### 2-2. أبرز التحالفات والحملات الأوروبية المشتركة ضد الجزائر

شكلت التحالفات الأوروبية ضد الجزائر ردًا مباشرًا على النشاط البحري المكثف الذي مارسه الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني، خاصة في البحر الأبيض المتوسط. وقد تجلت هذه

---

[1] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 97.

[2] محمد سيد الدعيم، **تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني 1574م**، منشورات اتحاد المرخ العربي، القاهرة، 1994م، ص 13.

التحالفات في عدد من الحملات العسكرية التي جمعت أكثر من دولة أوروبية بهدف ضرب الموانئ الجزائرية، للحد من نفوذها البحري، وتأمين الملاحة التجارية الأوروبية.

### 2-2-1. الحملة الإسبانية-الفرنسية على الجزائر 1775م

- قاد هذه الحملة **الكونت أوريلي(O'Reilly)** ، بتنسيق بين **إسبانيا وفرنسا**.
- تكونت الحملة من نحو **50سفينة حربية** و **20ألف جندي**.
- كان الهدف هو **احتلال مدينة الجزائر** وفرض اتفاقيات تنهي الهجمات البحرية الجزائرية.
- واجهت القوات الأوروبية مقاومة شرسة من الجيش الجزائري والمجاهدين المحليين.
- **النتيجة** :فشل ذريع للحملة، وانسحاب القوات بعد تكبدها خسائر كبيرة، حيث قُتل أكثر من 3,000 جندي أوروبي. [1]

### 2-2-2. الحملة البريطانية-الهولندية (قصف الجزائر 1816م)

- قاد الحملة **اللورد البريطاني إكسموث(Exmouth)** ، بالتحالف مع **هولندا**.
- جاءت هذه الحملة بعد فشل مفاوضات دبلوماسية لتحرير أسرى أوروبيين من الجزائر.
- في **27 أغسطس 1816م**، شنت الأساطيل المشتركة **قصفًا مدمرًا على مدينة الجزائر**، استمر لأكثر من عشر ساعات.
- تم تدمير العديد من السفن الجزائرية والبطاريات الدفاعية الساحلية.
- **النتيجة:** وافق داي الجزائر على إطلاق سراح أكثر من 3,000 أسير أوروبي، وتوقيع معاهدة تمنع استعباد المسيحيين الأوروبيين مستقبلاً[2].

### 2-2-3. تحالفات غير مباشرة من خلال مؤتمر فيينا 1815م

- انعقد **مؤتمر فيينا** بعد نهاية الحروب النابليونية، وشاركت فيه معظم القوى الأوروبية الكبرى (بريطانيا، النمسا، روسيا، بروسيا، فرنسا).
- لم يكن تحالفًا عسكريًا مباشرًا، لكنه مهّد لتدخلات مستقبلية عبر **تبني قرار دولي بضرورة إنهاء "القرصنة" في شمال إفريقيا**.

---

[1] أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 174.

[2] حنيفي هلايلي: مرجع سابق، ص 48.

- نصت التوصيات على **منع الرق والعبودية البحرية**، وهو ما وضع الجزائر في مواجهة مباشرة مع الشرعية الدولية الأوروبية الجديدة[1].

تعكس هذه التحالفات تغير ميزان القوى في البحر المتوسط خلال القرن 18م و19م، حيث بدأت أوروبا تتحول إلى قوى صناعية بحرية متفوقة، بينما ظلت الجزائر تعتمد على نمط بحري تقليدي. كما تكشف هذه الحملات عن **الطابع التنسيقي بين الدول الأوروبية**، رغم اختلاف مصالحها، حين تعلّق الأمر بمواجهة خصم مشترك يهدد أمن الملاحة والتجارة في المتوسط.

[1] الجيلالي شقرون، مرجع سابق، ص 107.

## خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل تبين لنا أن الجهاد البحري الجزائري يعد في العهد العثماني من أبرز مظاهر القوة والسيادة، حيث لعب الأسطول البحري دورًا حيويًا في حماية السواحل، وتأمين التجارة، ومهاجمة السفن الأوروبية ضمن إطار ديني وسياسي يُعرف بـ"الجهاد البحري". وقد ساهم هذا النشاط في تعزيز مكانة الجزائر إقليميًا ودوليًا، خاصة بفضل قادة بارزين مثل خير الدين بربروس. غير أن هذا النشاط بدأ يتراجع تدريجيًا منذ أواخر القرن 18م، بفعل مجموعة من العوامل أبرزها التطور التكنولوجي الكبير للأساطيل الأوروبية، وتكوين تحالفات عسكرية ضد الجزائر، إلى جانب الضغوط الدبلوماسية والإقتصادية، وغياب التحديث العسكري في الداخل، ما أدى إلى إضعاف الأسطول الجزائري ومهّد الطريق للاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

# الفصل الثاني:
# أثر تراجع الجهاد البحري
# على الاقتصاد الجزائري
# 1830-1659

**المبحث الأول: الآثار الإقتصادية**

**المبحث الثاني: تداعيات تراجع الجهاد البحري على مكانة الجزائر**

# الفصل الثاني: أثر تراجع الجهاد البحري على الاقتصاد الجزائري 1659-1830

## تمهيد

شكّلت الجزائر خلال الفترة العثمانية قوة بحرية بارزة في غرب البحر الأبيض المتوسط، وكان **الجهاد البحري – القائم أساسًا على تنظيم حملات بحرية ضد السفن الأوروبية** – أحد الأعمدة الأساسية التي استندت إليها الإيالة الجزائرية في بناء اقتصادها وضمان استقلال قرارها السياسي. وقد لعب هذا النشاط، الذي بلغ ذروته في القرنين السادس عشر وبداية السابع عشر، دورًا حيويًا في تمويل خزينة الدولة من خلال عائدات الغنائم، الفدى، والرسوم المفروضة على السفن الأجنبية، إلى جانب خلق حركة تجارية نشطة وتوفير فرص عمل لفئات واسعة من المجتمع، لا سيما الرياس والبحارة.

غير أن هذا النشاط بدأ يعرف تراجعًا تدريجيًا منذ منتصف القرن السابع عشر، وتحديدًا بعد سنة 1659م، نتيجة مجموعة من العوامل المتداخلة، أبرزها تطور القوة البحرية الأوروبية، وتوقيع الجزائر لمعاهدات سلام متتالية حدّت من نطاق نشاطها البحري، بالإضافة إلى الضغوط الدولية المتزايدة التي باتت تنظر إلى الجهاد البحري كقرصنة تهدد التجارة العالمية. وقد شكّل هذا التراجع نقطة تحول عميقة في بنية الاقتصاد الجزائري، كما ستكون له تداعيات بعيدة المدى على مكانة الدولة الجزائرية وعلاقاتها الخارجية.

## المبحث الأول: الآثار الإقتصادية

### أولا: تراجع عائدات الغنائم والأسرى وتأثيره على الخزينة

شكّلت الغنائم والأسرى أحد الأعمدة المالية الرئيسية التي اعتمدت عليها الخزينة الجزائرية خلال فترة ازدهار الجهاد البحري، وخاصة بين القرنين السادس عشر ومنتصف السابع عشر. فقد كانت الغارات البحرية على السفن الأوروبية مصدراً ثريًا للموارد، حيث تُباع البضائع المصادرة ويُفدى الأسرى الأوروبيون مقابل مبالغ مالية معتبرة. لكن، بدءًا من النصف الثاني للقرن السابع عشر، شهد هذا المورد تراجعًا مستمرًا، ما أحدث خللاً كبيرًا في التوازن المالي للدولة، وترك انعكاسات عميقة على الأداء الإقتصادي والسياسي للجزائر.

#### 1- أهمية الغنائم والأسرى في تمويل الخزينة الجزائرية

شكّلت الغنائم والأسرى ركيزة أساسية في النظام المالي للدولة الجزائرية خلال العهد العثماني، لاسيما في ذروة نشاط الجهاد البحري بين القرنين السادس عشر والثامن عشر. فقد كانت المداخيل الناتجة عن الغزوات البحرية تمثل مصدرًا ماليًا هامًا يُغذي خزينة الدولة، ويعفيها جزئيًا من الإعتماد على الضرائب الداخلية أو الإتاوات المفروضة على السكان[1].

#### 1.1. الغنائم:

تمثلت الغنائم أساسًا في البضائع المنهوبة من السفن الأوروبية، مثل الذهب، الفضة، الأقمشة الفاخرة، المواد الغذائية، الأسلحة، والمعدات البحرية. وكانت هذه البضائع تُعرض للبيع في أسواق خاصة تعرف بـ"سوق الغنائم"، ويذهب جزءاً كبيراً من عائداتها مباشرة إلى الخزينة العامة، بينما يتم توزيع الباقي على الرياس (قادة الأساطيل) والبحارة بنظام دقيق يعكس التسلسل الهرمي في البحرية الجزائرية[2].

[1] الشناوي عبد العزيز: مرجع سابق، ص655.

[2] المرجع نفسه، ص656.

### 2.1. الأسرى:

أما الأسرى الأوروبيون فكانوا يشكلون مورداً مالياً استراتيجياً. فبعد أسرهم في المعارك البحرية، يتم احتجازهم في سجون خاصة أو يُستخدمون كقوة عمل في مشاريع الدولة أو يُعرضون للفدية من قِبل ذويهم أو دولهم .وكانت عملية الفدية منظمة بدقة وتُدرّ على الخزينة مداخيل كبيرة، خاصة حين يتعلق الأمر بأسرى من الطبقة النبيلة أو التجار الأغنياء[1].

### 3.1. أثرهما على الخزينة:

ساهمت هذه العائدات في:

- تمويل النفقات العسكرية والبحرية (بناء السفن، شراء الأسلحة).
- دفع رواتب الإنكشاريين والبحارة.
- تمويل البنية الإدارية والدينية للدولة (منح العلماء، ترميم المساجد، دعم الفقهاء).
- إعفاء السكان من ضرائب مرهقة، ما جعل من الجزائر استثناءًا بين ولايات الدولة العثمانية في اعتمادها على "اقتصاد البحر" بدلًا من الفلاحة.

لكن مع تراجع وتيرة الجهاد البحري وتوقيع الجزائر لمعاهدات سلام مع القوى الأوروبية في أواخر القرن السابع عشر، بدأت هذه الموارد تتقلص، ما أحدث خللاً ماليًا هيكليًا وأجبر الدولة على اللجوء إلى الضرائب والتضييق الإقتصادي الداخلي، وهو ما مثّل أحد مظاهر الضعف التي سبقت الإحتلال الفرنسي سنة 1830م . [2]

## 2- أسباب تراجع عائدات الغنائم والأسرى

بحلول أواخر القرن السابع عشر، شهدت أوروبا تطورًا كبيرًا في قدراتها العسكرية والبحرية، وأصبحت أكثر قدرة على حماية أساطيلها التجارية. كما شجعت بعض الدول، مثل بريطانيا وفرنسا، على إنشاء قوافل مسلحة ومرافقة السفن التجارية، مما قلّص من فرص النجاح في الغارات الجزائرية.

---

[1] الشناوي عبد العزيز: مرجع سابق، ص656.

[2] الجيلالي شقرون، مرجع سابق، ص 112.

وبدأت الجزائر في توقيع سلسلة من معاهدات السلم والهدنة مع الدول الأوروبية مثل فرنسا (1662م، 1684م)، بريطانيا، وهولندا، والتي تضمنت بنودًا تُقيّد أو تُجرّم الهجمات البحرية الجزائرية، مقابل التزامات مالية أو دبلوماسية. هذه المعاهدات حدّت من النشاط البحري وقلّصت من عائداته.

وقد بدأ المجتمع الدولي في مطلع القرن الثامن عشر يتجه نحو تجريم القرصنة، ما جعل من الجهاد البحري نشاطًا ملاحَقًا دوليًا. وقد فرضت دول أوروبا، وخاصة فرنسا وإنجلترا، ضغوطًا متواصلة على الإيالة الجزائرية لتوقيف هذه الممارسات، بل وشنّت هجمات بحرية انتقامية أحيانًا لتأديب الجزائر[1] .

ويمكن تلخيص أبرز هذه الأسباب فيما يلي:

ابتداءً من النصف الثاني للقرن السابع عشر، بدأت الجزائر تحت ضغوط دبلوماسية وعسكرية توقّع معاهدات سلمية مع عدة قوى أوروبية كفرنسا، هولندا، بريطانيا، الدنمارك، والسويد، تنص على:

- احترام سفن هذه الدول وعدم مهاجمتها في المتوسط.
- إطلاق سراح أسرى بعض الجنسيات، أو الامتناع عن أسرهم.
- ضمان حرية الملاحة والتجارة مقابل "هدايا سنوية" أو رسوم رمزية.
- تقلصت بشدة فرص مهاجمة السفن، وبالتالي تراجعت الغنائم والأسرى كمورد مالي مباشر .[2]

خلال القرنين 17 و18، شهدت أوروبا طفرة في بناء السفن الحربية وتطوير تقنيات الملاحة، مما جعل أساطيلها:

- أسرع وأكثر قدرة على المناورة.
- مدعومة بمدافع ثقيلة ومنظمة بشكل محكم.

[1] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص105.

[2] S. Boubakar :la peste dans les pays du maghreb :attitude face au pléau et impacts sur les relation commerciales (XVIème – XVIIIème siècles) in R.H.M.79-80,1995,P.313

- مرافقة بتشكيلات عسكرية بحرية محترفة (بحرية النظاميات).
- أصبحت مهمّة الرياس الجزائريين أكثر صعوبة وخطورة، مما أدى إلى تراجع عدد الغزوات الناجحة وانخفاض الحصيلة المالية منها.

بسبب تراجع الدعم المالي من الدولة، وتقلص الإيرادات، عانت البحرية الجزائرية من[1]:

- تهالك السفن وصعوبة صيانتها.
- انخفاض عدد البحارة المؤهلين والرياس المخضرمين.
- نقص في التسليح والتموين البحري.
- تراجعت القوة الضاربة للبحرية، وأصبحت غير قادرة على تنفيذ غزوات بحرية فعالة كما في السابق.

مع تزايد ضعف الجزائر، بدأت القوى الأوروبية تشن حملات تأديبية بحرية مباشرة ضد الموانئ الجزائرية (مثل قصف الجزائر من طرف الفرنسيين في 1683 و1688 والبريطانيين لاحقًا)، ما أدى إلى[2]:

- تدمير جزء من البنية البحرية والمرافئ.
- إرهاب الدولة والضغط عليها لتقليص نشاط الجهاد البحري.
- فرض قيود على حركة الأساطيل الجزائرية.
- تراجع كبير في قدرة الجزائر على السيطرة على البحر واستغلاله اقتصاديًا.

شهد القرن الثامن عشر تغييرات كبيرة في الاقتصاد العالمي، تمثلت في[3]:

- توسع التجارة عبر الأطلسي والمحيط الهندي على حساب المتوسط.
- تراجع أهمية الطرق البحرية التقليدية التي كانت تستهدفها الجزائر.

[1] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص107.

[2] محمد سيد الدعيم، مرجع سابق، ص 28.

[3] هربرت فيشر، مرجع سابق، ص 112.

- ميل بعض الدول الأوروبية إلى الدفع الإقتصادي بدلًا من المواجهة (مثل دفع جزيات أو هدايا مقابل حماية سفنها).
- تقلص مجال الصيد البحري الغنائمي الذي كانت الجزائر تعتمد عليه.

شهدت الجزائر خلال هذه الفترة عدة صراعات بين الداي والإنكشارية والرياس، مما أدى إلى: [1]

- تراجع التنسيق والقيادة في إدارة الجهاد البحري.
- صعوبة التخطيط للغزوات الكبرى.
- انخفاض هيبة الرياس ودورهم في السلطة.
- فقدان التنظيم والكفاءة في تسيير الغنائم والأسرى كمورد مالي.

جاء تراجع عائدات الغنائم والأسرى نتيجة تداخل عوامل سياسية، عسكرية، واقتصادية، مما أفقد الجزائر موردًا استراتيجيًا كانت تعتمد عليه في تمويل الخزينة وتسيير شؤون الدولة. وقد انعكس هذا التراجع في النهاية على بنية الاقتصاد، وأضعف من قدرة الدولة على الصمود أمام الضغوط الخارجية.

### 3- تأثير تراجع العائدات على الخزينة والدولة

مع تراجع الغنائم والفدى، شهدت الخزينة الجزائرية انخفاضًا حادًا في مواردها المالية، ما أثر سلبًا على تمويل الجيش والبحرية وصيانة البنية التحتية. وأدى ذلك إلى تقليص عدد الحملات البحرية وتراجع جاهزية الأسطول العسكري.

وعوضًا عن الموارد الخارجية، اضطرت الدولة إلى الاعتماد أكثر على الجباية الداخلية، حيث فُرضت ضرائب جديدة على الفلاحين والتجار والحرفيين، مما أثار استياءًا اجتماعيًا وزاد من حدة التفاوت الطبقي، كما تضررت شرائح واسعة من المجتمع كانت تعتمد على الجهاد البحري كمصدر رزق، مثل الرياس، الحرفيين، تجار الميناء،[2] وحتى بعض الأوقاف التي كانت

[1] محمد سيد الدعيم، مرجع سابق، ص 33.

[2] بوسلطان محمد، **القانون البحري الدولي "تطوره ومجاله"**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1969، ص 44.

تموَّل من الغنائم. أدى ذلك إلى انكماش في الدورة الإقتصادية وتدهور في المعيشة داخل المدن الساحلية.

كانت عائدات الغنائم والأسرى تمثل حجر الزاوية في تمويل الدولة الجزائرية خلال الحقبة العثمانية، وخصوصًا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث كانت تغني الخزينة عن فرض ضرائب ثقيلة على السكان، وتوفر الإستقلال المالي اللازم لتسيير شؤون الدولة والدفاع عنها.

غير أن التراجع التدريجي لهذه العائدات، ابتداءً من النصف الثاني للقرن السابع عشر، أدى إلى سلسلة من التأثيرات العميقة التي مست مختلف القطاعات الحيوية للدولة نذكرها كالتالي:[1]

مع انخفاض مداخيل الجهاد البحري، شهدت الخزينة الجزائرية حالة من الانكماش المالي، إذ:

- تقلصت الموارد التي كانت تغطي نفقات الجيش والبحرية والإدارة.
- أصبحت الميزانية غير قادرة على تلبية التزامات الدولة المتنامية، خصوصًا في ظل توسع عدد الموظفين والإنكشارية.
- لجأت الدولة إلى الاقتراض الداخلي والضغط الضريبي، مما زاد من التوترات الاجتماعية.
- فقدت الدولة توازنها المالي واستقرارها الإقتصادي.

كان الجيش، خصوصًا سلك الإنكشارية، يعتمد بشكل مباشر على التمويل المستمد من الغنائم والأسلاب، فبمجرد تراجعها[2]:

- تأخر صرف رواتب الإنكشارية، مما أدى إلى ثورات متكررة ضد الدايّات.
- عجزت الدولة عن تمويل تجديد الأسطول البحري أو صيانته.
- تراجعت القدرات الدفاعية للجزائر، خصوصًا على السواحل، أمام القوى الأوروبية المتصاعدة.
- تفكك البنية العسكرية وتآكل الردع البحري الذي كانت الجزائر تعتمد عليه.

[1] أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص162.

[2] بوسلطان محمد، مرجع سابق، ص 50.

مع فقدان الموارد البحرية، بدأت الدولة في تعويض العجز المالي بـ:

- فرض ضرائب جديدة على الفلاحين والتجار والحرفيين.
- زيادة الجبايات التقليدية كالزكاة والعشور والإتاوات.
- توسيع دائرة التحصيل الضريبي لتشمل حتى المناطق الداخلية المعفية سابقًا.
- ارتفاع السخط الشعبي، وتراجع الإنتاج، وازدياد حالات التهرب من دفع الضرائب، ما فاقم الأزمة المالية.

تأثرت العديد من قطاعات الدولة الحيوية نتيجة ضعف الخزينة، مثل: [1]

- التعليم الديني (الزوايا، الكتاتيب، الأوقاف)، حيث تراجع دعم العلماء والفقهاء.
- البنية التحتية من موانئ، طرق، وأسواق، التي أهملت لصالح الأولويات الأمنية.
- ضعف أداء الجهاز الإداري، بسبب عدم انتظام الأجور والفساد الناجم عن البحث عن موارد بديلة.
- تقلّصت قدرة الدولة على القيام بوظائفها التقليدية تجاه المجتمع.

مع تراجع الإيرادات العسكرية والبحرية: [2]

- فقدت الدولة هيبتها أمام شعوبها، خاصة الرياس والإنكشارية الذين باتوا يتمردون بحثًا عن النفوذ والمال.
- خسرت الجزائر مكانتها كقوة بحرية في المتوسط، وأصبحت عرضة للضغوط الأجنبية والابتزاز السياسي.
- اضطرت الدولة أحيانًا إلى التنازل السياسي أو تقديم امتيازات اقتصادية للقوى الأوروبية مقابل "السلام"، وهو ما زاد من تبعيتها التدريجية.
- أدى ذلك إلى إضعاف السيادة الوطنية وتهيئة الطريق للتدخل الفرنسي لاحقًا.

في ظل الأزمة المالية:

---

[1] بوسلطان محمد، مرجع سابق، ص 52.

[2] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص114.

- ظهرت مراكز قوى داخلية مستقلة (مثل الرياس وأعيان المناطق الداخلية) تحاول فرض جباية خاصة بها لتعويض الخسائر.
- انتشر الفساد المالي بين المسؤولين، حيث أصبح المنصب وسيلة للإثراء بدل الخدمة.
- لجأ البعض إلى التهريب، الاستيلاء على ممتلكات الأوقاف، أو التحالف مع الأوروبيين لتمرير مصالحهم.
- تفكك داخلي وتآكل مؤسسات الدولة الشرعية.

أدى تراجع عائدات الغنائم والأسرى إلى شلل تدريجي في النظام المالي للجزائر العثمانية، وانعكس ذلك على جميع المستويات: العسكرية، الإدارية، الإجتماعية، والسياسية. هذا التدهور ساهم في تفكيك مقومات الدولة من الداخل، وجعلها عرضة للهيمنة الأجنبية، ليتوّج هذا الانهيار الإقتصادي في نهاية المطاف بسقوط الجزائر تحت الإحتلال الفرنسي سنة 1830م[1].

## ثانيا: البحث عن مصادر بديلة للدخل

مع الإنخفاض التدريجي لعائدات الجهاد البحري، وجدت السلطة الجزائرية نفسها أمام تحدٍ اقتصادي حقيقي، تمثّل في ضرورة البحث عن بدائل مالية تضمن استمرارية الدولة ومؤسساتها. وبما أن الاقتصاد الجزائري كان هشًا وغير متنوع، فقد جاء هذا البحث عن البدائل في ظل ظروف داخلية صعبة، وإقليمية ودولية متقلبة. وقد تمثل هذا التوجه في إعادة ترتيب أولويات الدولة المالية، وتوسيع دائرة الضرائب، واللجوء إلى موارد اقتصادية أخرى أقل استقرارًا أو استدامة[2].

### 1- الإعتماد المتزايد على الجباية الداخلية

لتعويض النقص في إيرادات الخزينة، لجأت الدولة إلى توسيع الجباية الجبائية، فتم فرض ضرائب إضافية على الفلاحين، والحرفيين، وأصحاب الحوانيت والأسواق، إلى جانب الضرائب

---

[1] عمر سعد الله: **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص 351.

[2] مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 265.

التقليدية مثل "الجزية" و"العشور". وقد أثار هذا التوجه سخطًا شعبيًا في العديد من المناطق، خاصة في الريف.

وقد نظّمت الإيالة نظامًا إداريًا يعتمد على البايات في الشرق والغرب والوسط لجمع الضرائب، وكانت القبائل "المخزنية "تؤدي مهام الجباية والحفاظ على الأمن مقابل امتيازات. ومع اشتداد الأزمة المالية، تم تشديد الضغوط على هذه القبائل، مما أدّى إلى اضطرابات وتمرّدات متفرقة[1].

أدى تراجع مؤسسة الجهاد البحري، وما تبعه من انخفاض عائدات الغنائم والأسرى، إلى تحول جذري في مصادر تمويل الدولة الجزائرية، حيث لجأت السلطة إلى الاعتماد المتزايد على الجباية الداخلية لتعويض العجز المتنامي في الخزينة. هذا التحول فرض أعباء جديدة على المجتمع الجزائري، وفتح الباب أمام أزمات اجتماعية واقتصادية كانت من بين العوامل التي مهّدت لسقوط البلاد تحت السيطرة الإستعمارية.

إن الإعتماد المتزايد على الجباية الداخلية لم يكن مجرد خيار مالي، بل كان نتيجة مباشرة لأزمة بنيوية في مصادر تمويل الدولة الجزائرية بعد أفول الجهاد البحري. غير أن هذا البديل لم يكن مستدامًا، بل زاد من معاناة السكان وعمّق الأزمة الإقتصادية، ما أسهم في إضعاف الدولة وتفككها عشية الإحتلال الفرنسي[2].

**2- استغلال الموارد الزراعية والرعوية**

رغم الطابع الرعوي والصحراوي لكثير من مناطق الجزائر، حاولت السلطة التوسع في النشاط الزراعي، خاصة في السهول الساحلية والمنخفضات الخصبة. إلا أن ضعف البنية التحتية، وغياب سياسة زراعية واضحة، وانتشار التسيب الأمني في بعض المناطق، قلّص من فاعلية هذا الخيار.

[1] Raunal(G.T): histoire des établissements du commerce des européens dans l'Afrique septentrional, la découvert, paris, pp ,40.

[2] عمر سعد الله، مرجع سابق، ص 358.

استُحدثت بعض المكوس الجديدة على المنتجات الفلاحية (كالقمح والشعير والزيتون)، وعلى أنشطة تربية المواشي، كما فُرضت رسوم على الأسواق والمراعي الموسمية، في محاولة لتعويض جزء من العجز المالي[1].

**3- الاعتماد على التجارة والرسوم الجمركية**

رغم تراجع الجهاد البحري، استمر نشاط الموانئ الجزائرية في مجال التجارة الدولية، خاصة مع فرنسا، إسبانيا، وتونس. فتم فرض رسوم جمركية على البضائع المصدَّرة والمستوردة، إلى جانب فرض ضرائب على التجار المحليين والأجانب.

عملت السلطة على تنظيم الأسواق الداخلية ومراقبتها، وجعلها مصدرًا ماليًا إضافيًا من خلال الإيجارات والمكوس، إضافة إلى فرض ضرائب على الحرفيين والمنتجين المحليين[2].

**4- ضعف البدائل وعدم كفايتها**

ظلت البدائل التي تم اعتمادها جزئية وهشة، إذ لم تستطع تعويض الخسائر الناتجة عن توقف الجهاد البحري، كما لم تُؤسس سياسة اقتصادية طويلة المدى. فاعتمدت الدولة على حلول مؤقتة، دون بناء قاعدة إنتاجية فعالة.

ومع بداية القرن التاسع عشر، أصبح واضحًا أن الجزائر تعاني أزمة مالية مزمنة، حيث لم تعد قادرة على تغطية نفقات الجيش، أو إدارة شؤون الدولة بشكل فعّال، ما زاد من ضعف البنية السياسية والإقتصادية، وسهّل التدخلات الأجنبية، وصولًا إلى الإحتلال الفرنسي سنة 1830م[3].

## ثالثا: الأثر الاجتماعي لتراجع الجهاد البحري

لم يكن تراجع الجهاد البحري في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1659م إلى 1830م مجرد مسألة اقتصادية بحتة، بل كانت له تداعيات اجتماعية عميقة مسّت نسيج المجتمع الجزائري، وغيرت من توازناته الداخلية. فمع تقلّص عائدات الغنائم، وفقدان آلاف الأفراد لوظائفهم

---

[1] قنان جمال: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر**،م، و، ن، ت ، 1994، الجزائر، ص 42.

[2] سعد الله أبو القاسم: **شعوب وقوميات**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1988، ص 14.

[3] علي محمد الصلابي: **الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط**، الملكية التوفيقية، ط1، القاهرة، ص 141.

المرتبطة بالملاحة، وتقلّص نشاط التجارة البحرية، بدأت أزمات اجتماعية متعدّدة في الظهور، أبرزها اتساع رقعة الفقر، تنامي الهجرة، وتعاظم الفوارق بين الطبقات[1].

**1 . تفشي الفقر وتراجع مستوى المعيشة**

كان الجهاد البحري يشكّل مصدر رزق لآلاف البحارة، الرياس، الصناع، الحرفيين، وعائلاتهم، الذين كانوا يعملون في بناء السفن، صناعة الأسلحة، الصيانة، وحتى في الأسواق التي تتعامل مع "مداخيل الغنيمة". ومع توقف هذا النشاط تدريجيًا، وجد عدد كبير من هؤلاء أنفسهم دون دخل أو تعويض، ما أدى إلى تفشي الفقر في المدن الساحلية، خصوصًا الجزائر العاصمة، عنابة، ووهران.

أدى انخفاض الواردات الناتجة عن تقليص الغنائم التجارية إلى نقص في السلع الأوروبية التي كانت تصل عن طريق السفن، ما أسفر عن ارتفاع أسعارها وتدهور القوة الشرائية للسكان. كما ساهم ذلك في خلق أزمات تموينية متكررة، خاصة في المواد الأساسية كالحبوب.

مع تقلّص مداخيل الدولة من الفدى والغنائم، انخفض الإنفاق على الخدمات الأساسية كالمرافق العامة، الأمن، وحتى الإعانات الدينية. وانعكس ذلك على ضعف البنية الاجتماعية، وتزايد معاناة الفئات الهشة كالأرامل، اليتامى، والمرضى[2].

**2 . تصاعد الهجرة والنزوح الداخلي**

اضطر العديد من الرياس والبحارة إلى الهجرة نحو بلدان أخرى بحثًا عن فرص عمل، أبرزها تونس، طرابلس، وحتى مصر. فقد شكّل هؤلاء شريحة ذات خبرات بحرية عالية لم تجد بيئة حاضنة بعد توقف الجهاد. وهو ما يُعد نزيفًا للكفاءات البحرية في لحظة تاريخية حرجة[3].

---

[1] A.temimi : l'automatisation des régences d'Alger de Tunis et tripoli a la lumière des muhimmo Defterie 1559-1995, in, arabe historical review for ottoman studies No31,décembre, 2005, P.35.

[2] M. De. M.D. Ohsson : tableau général de l'empire Ottoman, publié par M.C.D'hassan, fils de l'auteure, chez frimin diot père et fils libraire, Paris, 1824, PP358.

[3] نصر الدين سعيدوني، و الشيخ المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ**، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر،ج 4، 1984 ، ص 75.

مع انكماش النشاط التجاري في الموانئ، شهدت المدن الساحلية موجة نزوح داخلي نحو المناطق الريفية أو الداخلية، بحثًا عن سبل معيشة جديدة، كالفلاحة أو الرعي. وهو ما أدى إلى إعادة تشكيل ديمغرافي جزئي، خصوصًا في محيط الجزائر العاصمة.

أسهم هذا الوضع في انتشار مشاعر الإحباط والانغلاق لدى شرائح واسعة من المجتمع، وتزايدت التوجهات الصوفية والانطوائية على الذات، بدلًا من الانخراط في أنشطة إنتاجية جديدة أو التفكير في بدائل تنموية[1].

**3 . تعاظم الفوارق الطبقية**

في الوقت الذي كانت فيه الغالبية تعاني من الفقر، ظهرت نخبة تجارية ومالية جديدة مرتبطة بالمعاهدات الأوروبية والتعاملات المالية مع التجار الأجانب، خاصة الفرنسيين. هذه الطبقة بدأت تراكم الثروات من خلال القروض الربوية والتجارة الحصرية، وهو ما عمّق الشعور باللاعدالة الاجتماعية[2].

تقلصت الغنائم، لكنها لم تختف كليًا، وكانت تُحتكر من قبل كبار الرياس أو من لهم علاقات مباشرة مع السلطة. وهو ما خلق حالة من التمييز الطبقي داخل المؤسسة البحرية نفسها، بين ريس ثري وآخر فقير، أو بحّار مُهمّش لا يجد ما يسد به رمقه.

أدّى هذا التفاوت المتزايد إلى تراجع التماسك الاجتماعي، وخلق حالة من الاستياء الشعبي تجاه "النظام القائم" الذي فشل في توزيع الثروة أو حماية مصالح الفقراء. ويمكن اعتبار ذلك أحد العوامل التي أضعفت الجبهة الداخلية قبيل الإحتلال الفرنسي[3].

## المبحث الثاني: تداعيات تراجع الجهاد البحري على مكانة الجزائر

لم يكن للجهاد البحري تأثير داخلي فحسب، بل لعب دورًا محوريًا في رسم معالم مكانة الجزائر الدولية وهيبتها في البحر الأبيض المتوسط. فقد منحت الحملات البحرية الجزائرية الإيالة

[1] Ch. De la roncière : Guerre de candie et l'hanter votions française (1646-1669) in bévue des études historiques 82emannée, avril, juin, 1916, 1916 ; P.153.

[2] نصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، مرجع سابق، ص 88.

[3] E, Griselle : de Berlin à Constantinople, un échec diplomatique de L.XIVem1659 in :revire de études historique, P.322

نفوذًا مرموقًا بين القوى المتوسطية، وفرضت احترامًا نسبيًا على الدول الأوروبية. غير أن تراجع هذا النشاط الحيوي بدءًا من أواخر القرن السابع عشر، أدى إلى تآكل هذه المكانة تدريجيًا، وساهم في انكشاف الجزائر أمام الضغوط والتدخلات الأجنبية، وصولًا إلى الإحتلال الفرنسي في عام 1830م. ويستعرض هذا المبحث أهم التحولات الجيوسياسية التي عرفتها الجزائر نتيجة تراجع الجهاد البحري، في محورين أساسيين[1].

## أولا: فقدان الهيبة والنفوذ في البحر الأبيض المتوسط

في أوج قوته، كان اسم الجزائر يثير الرهبة في قلوب البحارة الأوروبيين، إذ كانت سفنها تجوب البحر المتوسط بكل ثقة، وتفرض سيادتها على ممراته التجارية. غير أن هذا النفوذ بدأ بالتآكل بعد سنة 1659م، حين بدأت الحملات تقلّ، وانخفضت حصيلة الغنائم، وانكمش عدد الأساطيل الجزائرية النشطة[2].

كانت الجزائر طرفًا فاعلًا في المفاوضات السياسية الأوروبية، وقد دخلت في تحالفات أو مواجهات مباشرة مع قوى عظمى كفرنسا وبريطانيا. لكن مع تراجع قوتها البحرية، بدأت الدول الأوروبية تتجاهل دور الجزائر كقوة تفاوضية، وتتعامل معها كطرف ضعيف يهدد التجارة فقط، وليس كفاعل استراتيجي.

أدى ضعف الجهاد البحري إلى تراجع في مكانة الجزائر على الصعيد الدبلوماسي .فبعد أن كانت تُستقبل بعثاتها في البلاطات الأوروبية وتُوقّع على معاهدات بشروط متوازنة، أصبحت مضطرة لقبول اتفاقيات مُجحفة تفرضها قوى أوروبا. وغالبًا ما كانت هذه الاتفاقيات تُستخدم لاحقًا كذرائع للتدخل العسكري أو الإقتصادي[3].

[1] C. lamouche : historique de la Turquie de puis les origines jusqu'à nous jours, Payot, Paris, 1953, P111
[2] J. Fremeaux : la France et l'islam ; depuis 1789, édition presse universitaire de France, paris, 1911, P.23.
[3] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص233.

فقدت الجزائر سيطرتها على العديد من المناطق البحرية المفتوحة، وباتت أساطيلها تتحرك بحذر شديد خشية الاصطدام بالقوى الأوروبية الصاعدة. كما أن حصونها الساحلية لم تُعد قادرة على صد الهجمات المباغتة، مما أدى إلى تقليص مساحة النفوذ البحري الجزائري بشكل ملحوظ.

لذلك يمكن القول أن البحر الأبيض المتوسط، منذ بداية العصر الحديث، مثل مركزًا استراتيجيًا للصراع السياسي والإقتصادي والعسكري بين القوى الصاعدة. وقد كانت الجزائر، في ظل الحكم العثماني، واحدة من القوى البحرية البارزة في الحوض الغربي للمتوسط، بفضل أسطولها القوي، والرياس المحنكين، ونشاط الجهاد البحري الذي أكسبها مكانة مهابة بين الدول الأوروبية.[1]

لكن مع تراجع هذا النشاط، بدأت الجزائر تفقد تدريجيًا هيبتها ونفوذها في المتوسط، ما جعلها عرضة للضغوط والتدخلات الخارجية، وأفقدها دورها القيادي في المنطقة وذلك لأسباب نذكرها كالآتي:[2]

في القرنين 16 و17، كانت الجزائر توصف بأنها:

- "دولة بحرية كبرى" ذات تأثير واضح على حركة الملاحة في غرب المتوسط.
- تلعب دور "رجل البحر الأبيض المتوسط" إلى جانب الدولة العثمانية.
- تمتلك أحد أقوى الأساطيل البحرية وأكثرها نشاطًا في القرصنة والجهاد البحري.

لكن بحلول أواخر القرن 17، ومع التوقيع المتزايد للمعاهدات مع القوى الأوروبية، تراجع هذا الدور تدريجيًا، حيث:

- لم تعد الجزائر تسيطر على خطوط الملاحة كما في السابق.
- تراجع عدد الغزوات البحرية التي كانت تثير رعب الدول الأوروبية.
- بدأت سفنها تُطارد وتُهاجم بسهولة من طرف الأساطيل الغربية المتطورة.
- تراجع صورة الجزائر كقوة بحرية مستقلة وفعالة.

أدى تطور الأساطيل الأوروبية (خصوصًا الفرنسية والإنجليزية) إلى:

[1] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص22.

[2] علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 151.

- إحكام السيطرة على طرق التجارة البحرية، خاصة عبر جبل طارق وسواحل إيطاليا وإسبانيا.
- إنشاء قواعد بحرية متقدمة في مناطق حساسة من المتوسط.
- تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى "بحر داخلي أوروبي "تتحكم فيه القوى الكبرى.
- أصبحت الجزائر دولة ساحلية محدودة التأثير، غير قادرة على منع توغل النفوذ الأوروبي.

كان للهيبة البحرية الجزائرية دور كبير في فرض[1]:

- الاحترام الدولي للدولة الجزائرية.
- توقيع اتفاقيات تجارية بشروط تفضيلية.
- إطلاق سراح الأسرى أو التفاوض على فدية عالية.

ومع تراجع النفوذ البحري:

- لم تعد الجزائر تتمتع بنفس القوة التفاوضية.
- أصبحت الاتفاقيات تُفرض عليها من موقع الضعف، وليس القوة.
- بدأ الأوروبيون في ابتزاز الجزائر سياسيًا وعسكريًا دون خوف من الرد.
- انحدار في مكانة الجزائر ضمن النظام الإقليمي للمتوسط.

مع تراجع الجهاد البحري، وجدت الجزائر نفسها[2]:

- على هامش الصراعات والتحالفات التي أعادت رسم خريطة المتوسط.
- خارج إطار المعادلات الكبرى بين الدولة العثمانية والغرب.
- غير قادرة على لعب دور الوسيط أو الفاعل السياسي كما في السابق.
- انكفاء الجزائر داخليًا وفقدانها للدور الجيوسياسي الفعال.

كان تراجع مكانة الجزائر في المتوسط أحد العوامل المباشرة التي:

- شجعت فرنسا على التخطيط لغزوها.

---

[1] نصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 92.

[2] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 245.

- جعلت باقي القوى الأوروبية تقف موقف الحياد أو الموافقة الضمنية على الإحتلال.
- حرمت الجزائر من أي دعم بحري حقيقي وقت العدوان الفرنسي سنة 1830م.
- أصبح سقوط الجزائر نتيجة منطقية لفقدانها السيطرة البحرية والنفوذ في البحر المتوسط.

إن فقدان الجزائر لهيبتها ونفوذها في البحر الأبيض المتوسط لم يكن مجرد تراجع في القوة العسكرية، بل كان تحولًا استراتيجيًا عميقًا أطاح بمكانتها الإقليمية، وأفقدها عناصر الردع والتأثير السياسي والدبلوماسي، وفتح الباب واسعًا أمام القوى الإستعمارية لتصفية وجودها السيادي، دون أن تلقى ردًا بحريًا يُذكر. وقد شكّل ذلك أحد المظاهر البارزة لتدهور الدولة الجزائرية في أواخر العهد العثماني[1].

## ثانيا: تزايد التدخل الأجنبي وتدهور العلاقات مع أوروبا (الإحتلال الفرنسي نموذجًا)

مع إدراك القوى الأوروبية لتراجع الجزائر، بدأت تتكاثر الإستفزازات العسكرية والسياسية . فقد شنّت فرنسا وهولندا وبريطانيا عدة هجمات بحرية على موانئ الجزائر، أبرزها القصف الفرنسي لمدينة الجزائر عام 1683م، ثم القصف الإنكليزي الهولندي المشترك عام 1816م بقيادة اللورد "إكسموث"، الذي تسبب في دمار واسع وانكشاف عسكري فاضح[2].

بدأت فرنسا على وجه الخصوص في التغلغل في الاقتصاد الجزائري من خلال التجارة والدَّين .وقد أصبحت الدولة الجزائرية مدينة لتجار فرنسيين بمبالغ كبيرة مقابل إمدادات غذائية للجيش. وأصبح هذا الدين لاحقًا ذريعة للتصعيد السياسي[3].

ولأن الجزائر فقدت قدرتها على فرض شروطها في العلاقات الدولية. أصبحت التهديدات الأوروبية تُقابل بصمت جزائري، ما شجّع هذه الدول على التعامل مع الجزائر ككيان متمرد يجب

[1] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 247.

[2] كارل بروكلمان: مرجع سابق، ص 55.

[3] عائشة غطاس: مرجع سابق، ص ص 109-110.

"تأديبه ."وقد برز ذلك بوضوح في لهجة فرنسا بعد سنة 1827م، حيث اتخذت موقفًا عدائيًا صريحًا، دون أي خشية من الرد الجزائري[1].

لذلك يمكن القول أن تراجع الجهاد البحري في الجزائر مثّل منذ أواخر القرن السابع عشر تحولًا بنيويًا في طبيعة العلاقة بين الإيالة الجزائرية والدول الأوروبية. فبعد أن كانت الجزائر قوة بحرية مهابة تُفرض عليها الحسابات، أصبحت تدريجيًا عرضة للتدخلات الخارجية والتضييق السياسي والإقتصادي من قبل القوى الأوروبية، خاصة فرنسا. هذا التدهور في العلاقات، الذي بدأ تدريجيًا بمعاهدات مجحفة وابتزازات دبلوماسية، بلغ ذروته باحتلال الجزائر سنة 1830م، بعد سلسلة من الأحداث التي عكست الضعف البنيوي والتآكل السياسي والإقتصادي للدولة الجزائرية، ونلخص هذه الأحداث فيما يأتي كالآتي:

### 1 . ضعف الردع البحري والتنازلات السياسية

مع تراجع نشاط الجهاد البحري:

- فقدت الجزائر عنصر الردع العسكري الذي كان يمنحها هامشًا كبيرًا من الاستقلال في التعامل مع الأوروبيين.
- أصبحت المعاهدات تُفرض عليها تحت طائلة التهديد أو الحصار، بعد أن كانت تُفاوض من موقع القوة.
- اضطرت إلى تقديم امتيازات تجارية ودبلوماسية لبعض الدول الأوروبية، على حساب سيادتها.

ظهور نمط من العلاقات غير المتكافئة بين الجزائر والدول الأوروبية[2].

### 2 . الضغوط الإقتصادية الفرنسية والبريطانية

[1] كاتكارت جيمس لياندر: **مذكرات كاتكارت أسير الداي** ، قنصل أمريكا في المغرب، تر: من الانجليزية إلى العربية، إسماعيل العربي، د، م، ج، الجزائر، 1982، ص 62.

[2] كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص 58.

مع انتهاء عصر الغنائم، بدأت الجزائر تعتمد على العلاقات التجارية مع أوروبا، وخاصة فرنسا، لكن:

- فرضت فرنسا شروطًا اقتصادية مجحفة لتصدير القمح والزيت، وتحكمت في الأسواق الجزائرية.
- ظهرت أزمات ديون متكررة، أبرزها ديون فرنسا لدى تجار الجزائر (قضية بكري وبوشناق).
- استغلت فرنسا هذه الديون لتصعيد التوترات السياسية، رغم أنها كانت المدينة، وليس الدائنة.

تحوّلت العلاقات التجارية إلى أدوات للهيمنة السياسية[1].

### 3 . حادثة "المروحة" كذريعة استعمارية

كانت حادثة "صفعة الداي حسين للقنصل الفرنسي (ديوفال)" سنة 1827:

- نتيجة مباشرة لتراكم التوترات بين الجزائر وفرنسا بسبب الديون الفرنسية المستحقة.
- استغلتها فرنسا كذريعة لفرض حصار بحري على الجزائر دام ثلاث سنوات (1827-1830).
- لم تكن الحادثة في حد ذاتها سببا حقيقيا، بل تم توظيفها لتمرير مشروع استعمار مبيّت.

استُخدمت حادثة رمزية لتبرير غزو كان يُخطط له سياسيًا واقتصاديًا[2].

### 4 . انكشاف ضعف الجزائر أمام الحصار البحري

أظهر الحصار الفرنسي على الجزائر:

- عجز الأسطول الجزائري عن المواجهة، بعد أن فقد قدراته منذ عقود.
- ضعف الموارد الداخلية، ما جعل الجزائر غير قادرة على تحمّل حصار طويل الأمد.
- عزلة دبلوماسية كاملة، إذ لم تتحرك الدولة العثمانية ولا القوى الإسلامية للدفاع عنها.

أصبحت الجزائر دولة من دون حلفاء ولا أدوات دفاع فعالة.

---

[1] مبارك شودار، مرجع سابق، ص 58.

[2] كاتكارت جيمس لياندر، مصدر سابق، ص 67.

### 5 . الإحتلال الفرنسي سنة 1830 تتويج لتآكل السيادة

انتهى المسار التراكمي لتدهور العلاقات الجزائرية–الأوروبية بـ[1]:

- إنزال القوات الفرنسية في سيدي فرج يوم 14 جوان 1830، ثم دخول الجزائر العاصمة في 5 جويلية.
- انهيار سريع للسلطة المركزية، واستسلام الداي حسين دون مقاومة تُذكر.
- بداية مرحلة استعمار طويل (أكثر من 130 سنة)، غيّرت جذريًا هوية الدولة والمجتمع الجزائري.

كان الإحتلال الفرنسي ثمرة حتمية لتآكل المنظومة الإقتصادية والعسكرية والسياسية الجزائرية.

لقد شكّل تراجع الجهاد البحري مدخلًا استراتيجيًا لتكثيف التدخل الأوروبي، خاصة الفرنسي، في الشأن الجزائري. ومع غياب قوة الردع، وضعف التفاوض، والانكشاف الإقتصادي، انهارت منظومة السيادة الجزائرية أمام أطماع استعمارية وجدت البيئة مهيأة سياسيًا وعسكريًا. فكان الإحتلال الفرنسي سنة 1830 ليس فقط نهاية مرحلة تاريخية، بل تتويجًا لمسار طويل من التدهور الداخلي والانكشاف الخارجي[2].

[1] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 250.

[2] علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 154.

## خلاصة الفصل:

أحدث تراجع عائدات الغنائم والأسرى فراغًا ماليًا كبيرًا في خزينة الدولة، وأدّى إلى انكماش في الموارد القومية، واضطر بالدولة إلى الإعتماد على الجباية الداخلية، مما أثقل كاهل السكان وأثار موجات من التذمر الاجتماعي. كما أن محاولات البحث عن مصادر بديلة للدخل، من خلال الزراعة والضرائب والتجارة، ظلت محدودة النجاعة، ولم تستطع تعويض الخسائر الفادحة التي خلّفها تراجع النشاط البحري.

هذا التراجع أدى الى تداعيات عميقة على مكانة الجزائر الدولية، إذ أدى انحسار الجهاد البحري إلى فقدان الجزائر لموقعها كقوة بحرية مرهوبة الجانب، وتعرضها لسلسلة من الاستفزازات والاعتداءات من قبل الأساطيل الأوروبية، في غياب الردع الفعّال. كما أدى ذلك إلى تدهور العلاقات مع القوى الكبرى، وفتح المجال أمام التدخلات الإقتصادية والسياسية، التي تُوجت في نهاية المطاف بـ الإحتلال الفرنسي سنة 1830م، بعد أن فقدت الجزائر أدواتها السيادية، خصوصًا تلك التي كانت تمثلها القوة البحرية.

# خاتمة

## خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع تبين لنا أن الجهاد البحري شكّل أحد الركائز الأساسية التي بُنيت عليها السيادة الجزائرية خلال العهد العثماني، ليس فقط كمظهر من مظاهر القوة العسكرية والهيبة الدبلوماسية، بل أيضًا كمورد اقتصادي حيوي مكّن الدولة من تمويل مؤسساتها العسكرية والإدارية، وضمان استقرارها المالي في ظل غياب اقتصاد وطني متنوع. وقد اتسمت فترة ما بين القرنين السادس عشر ومنتصف السابع عشر بازدهار كبير في هذا المجال، مما جعل من الجزائر قوة بحرية يحسب لها حساب في حوض البحر الأبيض المتوسط.

غير أن النصف الثاني من القرن السابع عشر شهد بداية أفول نجم الجهاد البحري نتيجة مجموعة من التحولات الداخلية والخارجية، تمثّلت في تزايد قوة الأساطيل الأوروبية، توقيع معاهدات سلم مقيّدة، وتغير النظرة الدولية إلى هذا النشاط الذي بات يُعتبر "قرصنة" في نظر الدول الكبرى. ومع استمرار هذا التراجع خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بدأت ملامح الأزمة الإقتصادية والسياسية تتضح تدريجيًا، وانكشفت هشاشة الدولة التي كانت تعتمد بشكل شبه كامل على الربح البحري.

ونستنتج من خلال دراستنا أن الإعتماد المفرط على الجهاد البحري، دون مواكبة لإصلاحات اقتصادية وإدارية، جعل الجزائر عرضة لانهيار شامل بمجرد اختلال التوازن البحري. فبمجرد أن توقفت الغزوات البحرية كأداة تمويل وسيطرة، انهارت معها المنظومة بأكملها، ليتضح أن الجزائر لم تواكب التحولات العالمية، وظلّت حبيسة منطق الغنيمة والردع العسكري، دون التأسيس لاقتصاد إنتاجي أو سياسات تنموية مستدامة.

أما تراجع عائدات الغنائم والأسرى لم يكن مجرد ظاهرة مالية عابرة، بل كان منعطفًا حاسمًا في التاريخ الإقتصادي للجزائر العثمانية، حيث كشف عن هشاشة البنية المالية المعتمدة على مورد واحد، وأدى إلى أزمة مالية مزمنة أضعفت الدولة تدريجيًا. كما مثّل تراجع الجهاد البحري صدمة مالية واقتصادية للجزائر العثمانية، دفعت الدولة إلى اللجوء لخيارات بديلة لم تكن بالقدر

الكافي لتعويض الخسائر. ومع غياب إصلاح اقتصادي جذري، وتزايد الضغوط الداخلية والخارجية، أصبحت الإيالة الجزائرية في موقع ضعيف من الناحية الإقتصادية.

وهذا التراجع لم يُسقط الجزائر إقتصاديًا فحسب، بل أحدث تحولًا إجتماعيًا سلبيًا عميقًا، عنوانه الفقر، والنزوح، والتفاوت الطبقي. وهي تحولات ساهمت في إضعاف المقاومة الداخلية لاحقًا، وقوّض مكانتها الدولية وهيبتها الإستراتيجية، وأفقدها أدواتها الأساسية للدفاع عن نفسها أو التفاوض على قدم المساواة مع القوى الكبرى. كما مهّدت الطريق أمام التدخل الخارجي، في ظل مجتمع منهك اقتصاديًا، ومنقسم اجتماعيًا، وعاجز عن إعادة بناء منظومته من الداخل.

في الختام مهّد تراجع الجهاد البحري الطريق لانهيار مؤسسات الدولة، وأدى هذا التدهور الإقتصادي لظهور مظاهر ضعف أخرى، كان لها دور حاسم في تفكك النظام السياسي والعسكري للإيالة الجزائرية قبيل الإحتلال الفرنسي سنة 1830م ليتحوّل في النهاية إلى احتلال مباشر أطاح بكيان استمر لقرون، وكان بمثابة المدخل الحاسم نحو نهاية السيادة الجزائرية العثمانية، وبداية مرحلة استعمارية دامت أكثر من 130 عامًا.

# الملاحـــق

**الملحق 01: يمثل صورة لعروج[1]**

**الملحق 02: يمثل صورة لخير الدين[2]**

**الملحق 03: ميناء الجزائر[3]**

[1] علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، المطلبعة العربية، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 165.

[2] المرجع نفسه، ص 167.

[3] سبنسر وليام، مرجع سابق، 211.

**الملحق 04: صور مدينة الجزائر في العهد التركي وحملة الفرنسيين على الجزائر 1830م [1]**

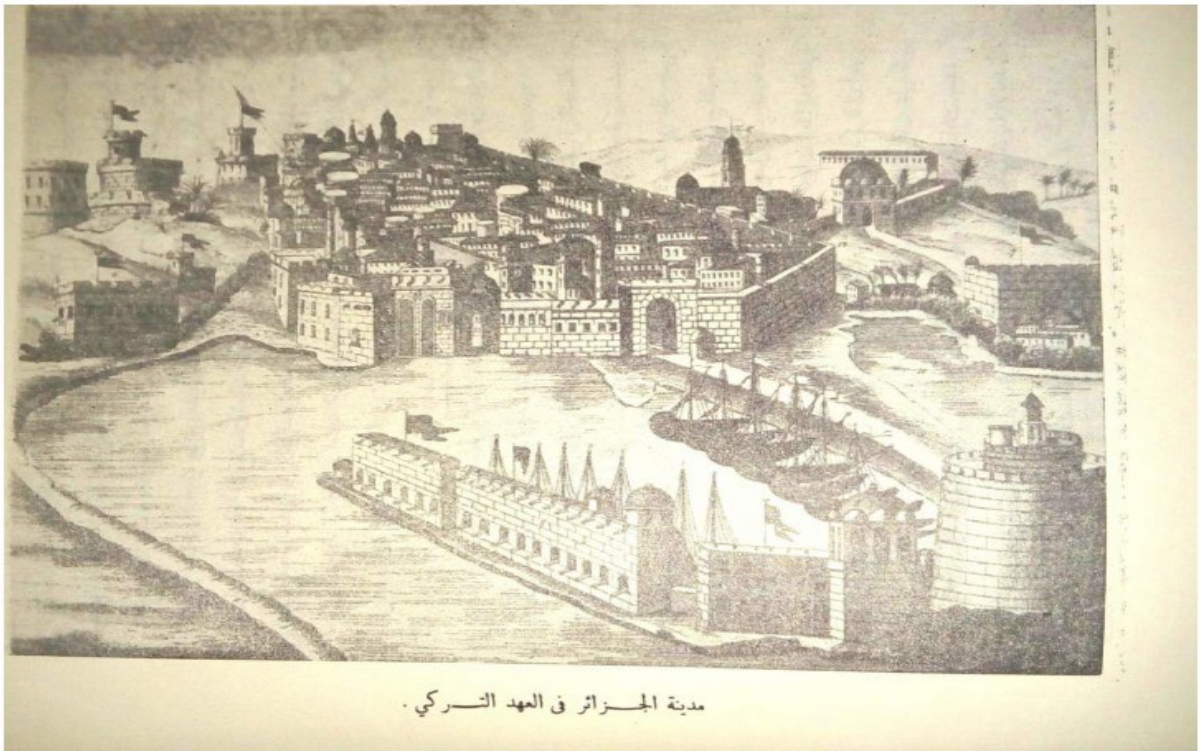

مدينة الجـــزائر في العهد التـــركي .

حملة الفرنسيين على مدينة الجزائر سنة ١٨٣٠

[1] علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 42، ص 175.

**الملحق 05: نماذج لسفن أخرى مستعملة**[1]

[1]أحمد مفيد صالح باشا: **البحرية**. أنظر: https://mail.arab-ency.com.sy/details/14747

**الملحق 06: صور لسوق النخاسة (الأسرى) ومصنع للبارود في مدينة الجزائر[1]**

مصنع البارود

[1] Roland cortina : op, cit, pp 46,77.

**الملحق 07:**[1]

صورة لمجموعة من المدافع التي استعملت في السفن الجزائرية :

**الملحق 08:**[2]

احد جنود الاتراك يشرف على اعمال العبيد المسيحيين
وهم يقومون بصناعة السفن

[1] علي الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة، 2002، ص. 153.

[2] علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 261.

**الملحق 09:**[1]

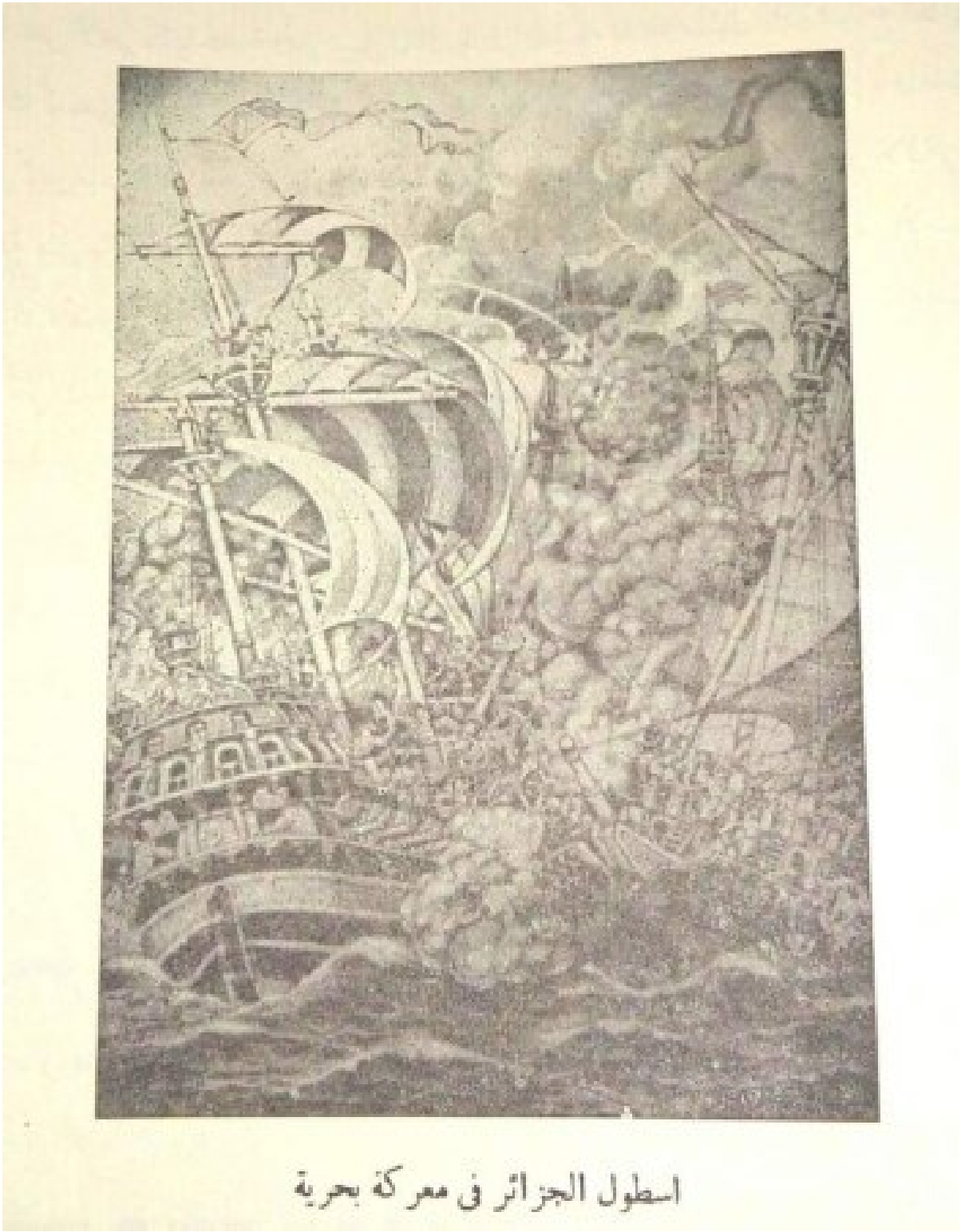

اسطول الجزائر في معركة بحرية

[1]علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 281.

**الملحق 10: قادرغة بثلاث صواري[1]**

يمثل صورة لسفينة البريك

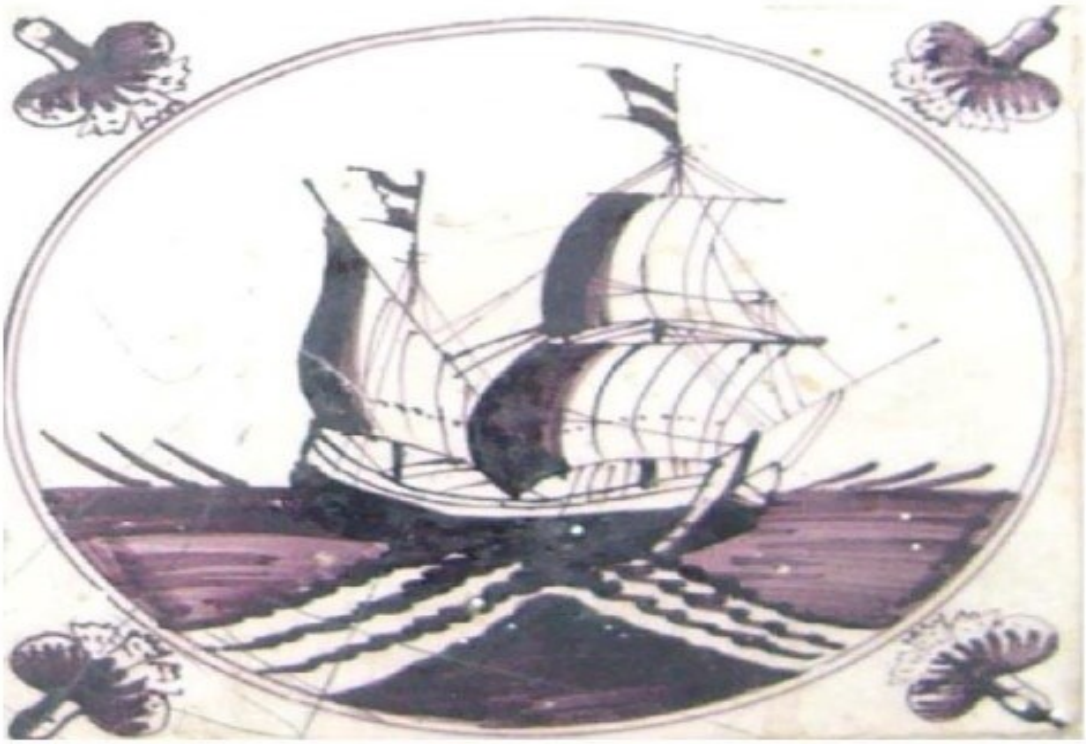

المصدر : سرحان حليم ، مرجع سابق ، ص 293

[1]أحمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحمه، دار طلاس، دمشق 1990، ص 739.

**الملحق 11: سفن ومعداتها**[1]

[1] أحمد مفيد صالح باشا: **البحرية**. أنظر موقع arabency.com

# قائمة المراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا: المصادر


1. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط.3، ج.3، 1414هـ.
3. بن ميمون محمد الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تع محمد عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972.
4. خير الدين بربروس ، مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، ط1، دار الاصالة، 2010.
5. الزهار احمد شريف: مذكرات احمد شريف الزهار ، تح احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر 1984.
6. سبنسر وليام: الجزائر في عهد الرياس ، تع عبد القادر زبايدية ، دار القصبة ، ط1، الجزائر، 2007.
7. شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تر: وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
8. عمورة عمار – نبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
9. كاتكارت جيمس لياندر: مذكرات كاتكارت أسير الداي ، قنصل أمريكا في المغرب، تر: من الانجليزية إلى العربية، إسماعيل العربي، د، م، ج، الجزائر، 1982.


## ثانيا: المراجع العربية

### 1- الكتب العربية


1. أندري شارل جوليان، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، 1970.
2. بروديل فرناند ، البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني، تر: محمود محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2009.
3. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبية فارس ومنير البعلبكي، بيروت ، ط11 ،1988.

4. بويي بيير، الجزائر تحت حكم الأتراك، تر: ناصر الدين سعيدوني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995.
5. سامح عزيز التر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تع: عامر محمود علي، ط 1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان 1989م.
6. سعد الله أبو القاسم: شعوب وقوميات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1988.
7. شوفاليه كورين: ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1514)، تر: جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2007.
8. شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1830-1800م، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
9. الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، الملكية التوفيقية، ط1، القاهرة.
10. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005.
11. عبد الرحمن بوعزيز، الجزائر في التاريخ: العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994.
12. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليه، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1984،ج 1.
13. عمر سعد الله: القانون الدولي الإنساني والإحتلال الفرنسي للجزائر، دار هوية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007.
14. غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط.خ، للمجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
15. فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية: تح: د. إحسان حقي، دار النفائس، ط2 ،بيروت، 1983.
16. فيشر هربرت ، تاريخ اوروبا في العصر الحديث، تر: احمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط8 ، دار المعارف، مصر، 1984.
17. قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر،م، و، ن، ت ، 1994، الجزائر.
18. مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.
19. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2004.

20. محمد بوسلطان ، القانون البحري الدولي "تطوره ومجاله"، دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 1969.
21. محمد حاج عيسى، تاريخ البحرية الجزائرية في العهد العثماني، دار هومة، ط1، الجزائر، 2010.
22. محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار بيروت المحروسة، 1995.
23. محمود شيت خطاب، المعركة بين السفن الإسلامية والصليبية في البحر المتوسط، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1985.
24. المدني أحمد توفيق، الجزائر في تاريخها، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1982.
25. منور مروش: دراسات في التاريخ الجزائري في العهد العثماني، ج2، قرصنة أساطير الواقع، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008.
26. نصر الدين سعيدوني وريقات جزائرية وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار المغرب الإسلامي، ط1، 2000.
27. نصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، ج 4، 1984.
28. هلايلي حنيفي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815–1830، دار الهدى، ط1، الجزائر.
29. هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2007.
30. وولف جون ب: الجزائر وأوربا (1500–1830) ، تر: أبو القاسم سعد الله ، رخ ، عالم المعرفة والنشر دار الرائد، الجزائر ، 2009.
31. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1999.

## 2- المجلات والمقالات

1. الأمين محمد، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان بالجزائر في القرن 18م، المجلة التاريخية العثمانية، مؤسسة وتصميم للبحث العلمي والمعلومات، ع21، دار روان، تونس، سبتمبر، 2000.
2. الدعيم محمد سيد، تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني 1574م، منشورات اتحاد المرخ العربي، القاهرة، 1994م.
3. شقرون الجيلالي: العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الامريكية خلال العهد العثماني 1830–1776م، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2018، ع40.

4. قداش محفوظ: الجزائر في العهد التركي، ع 45 ، مجلة الاصالة ، مطبعة البعث، ديسمبر، 1997، الجزائر.
5. محمد بن حبور: البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور، ع 12-13-14-15 ، الجزائر 2008-2009.

### 3- الرسائل والمذكرات

1. حليم سرحان، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين 1514 - 1830م من خلال المصادر التاريخية الإسلامية ، مخطوط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، 2007-2008.
2. شودار مبارك: حملة اللورد إكسموت على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية مذكرة لنيل شهادة الماجستر تاريخ الحديث والمعاصر، عبد القادر صحراوي قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.
3. مخلوفي سعداوي: هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1518-1587م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حسين محمد الشريف قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2015/2016.
4. سماح وفاق: الأسطول الجزائري في العهد العثماني ونشاطه في حوض البحر الأبيض، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ الجزائر الحديث، يعيش محمد التاريخ قسم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية جامعة المسيلة، الجزائر، 2018/2019.
5. عريف حنان وأخريات : البحرية الجزائرية ودورها في الحوض البحر الأبيض المتوسط من 1671 - 1830 م ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ ، جامعة الوادي ، الجزائر ، 2012 - 2013.

### ثالثا: المصادر والمراجع الأجنبية

1. (m)Kaddache: l'Algérie durant la période ottomane, o.p.u. Alger. 1991.
2. A.temimi : l'automatisation des régences d'Alger de Tunis et tripoli a la lumière des muhimmo Defterie 1559-1995, in, arabe historical review for ottoman studies No31,décembre, 2005.
3. C. lamouche : historique de la Turquie de puis les origines jusqu'à nous jours, Payot, Paris, 1953.
4. Ch. De la roncière : Guerre de candie et l'hanter votions française (1646-1669) in bévue des études historiques 82emannée, avril, juin, 1916, 1916.
5. Dictionnaire, Robert: Matière corsaire, édition 2005, France.

6. E, Griselle : de Berlin à Constantinople, un échec diplomatique de L.XIVem1659 in :revire de études historique.
7. J. Fremeaux : la France et l'islam ; depuis 1789, édition presse universitaire de France, paris, 1911.
8. M. De. M.D. Ohsson : tableau général de l'empire Ottoman, publié par M.C.D'hassan, fils de l'auteure, chez frimin diot père et fils libraire, Paris, 1824.
9. Novelle relation de l'intérieure de sérail du grand seigneur, olivier varennes, paris, 1675.
10. Raunal(G.T): histoire des établissements du commerce des européens dans l'Afrique septentrional, la découvert, paris.
11. Rouard de card: traites de la fronce avec les pays de l'Afrique du nord,paris, 1906.
12. S. Boubakar :la peste dans les pays du maghreb :attitude face au pléau et impacts sur les relation commerciales (XVIème – XVIIIème siècles) in R.H.M.79-80,1995.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

**شكروعرفان**

**إهداء**

**مقدمة.....أ**

**مدخـل: نشأة الأسطول البحري الجزائري وتكوينه**

**المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري.....7**

**أولا: السياق التاريخي لنشأة الأسطول البحري الجزائري** .....7

**ثانيا: دور الأخوين بربروس في تأسيس الأسطول البحري الجزائري**.....8

**المبحث الثاني: مكونات الأسطول البحري الجزائري** .....**9**

**أولا: سفن ومراكب الأسطول** .....9

**ثانيا: الترسانة والتسليح** ..... 11

**خلاصة المدخل:** .....**16**

**الفصل الأول: الجهاد البحري الجزائري في العهد العثماني وعوامل تراجعه**

**المبحث الأول: الجهاد البحري الجزائري** .....**19**

**أولا: مفهوم الجهاد البحري الجزائري** ..... 19

**1- مفهوم الجهاد البحري** ..... 19

**2- مفهوم الجهاد البحري الجزائري**..... 19

**ثانيا: مفهوم القرصنة**..... 20

**ثالثا: بداية الجهاد البحري الجزائري**..... 22

**المبحث الثاني: العوامل الداخلية لتراجع الأسطول البحري**.....**25**

**أولا: ضعف الدولة العثمانية**..... 25

**ثانيا: الفساد الإداري والصراعات الداخلية** ..... 26

**1-ظاهرة شراء المناصب وتدخل الإنكشارية:**..... 26

**2- المشاكل المالية و الثورات والانتفاضات الشعبية** ..... 27

**المبحث الثالث: العوامل الخارجية لتراجع الأسطول البحري**.....**28**

**أولا: الحملات الأوروبية**..... 29

**أ-حملة الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر عام 1815م**..... 29

**ب - حملة اللورد اكسموث " Exmouth على الجزائر1816م**..... 31

**ج - حملة هاري نيال الإنجليزية على الجزائر1824م** ..... 33

**ثانيا: تطور الأساطيل الأوروبية والتحالفات ضد الجزائر** ..... 35

أ.تطور الأساطيل الأوروبية..... 35
ب.التحالفات الأوروبية ضد الجزائر..... 37
**خلاصة الفصل:.....40**

**الفصل الثاني: أثر تراجع الجهاد البحري على الاقتصاد الجزائري 1659-1830**

**المبحث الأول: الآثار الإقتصادية.....43**
**أولا: تراجع عائدات الغنائم والأسرى وتأثيره على الخزينة** ..... 43
**1- أهمية الغنائم والأسرى في تمويل الخزينة الجزائرية** ..... 43
**2- أسباب تراجع عائدات الغنائم والأسرى** ..... 44
**3- تأثير تراجع العائدات على الخزينة والدولة**..... 47
**ثانيا: البحث عن مصادر بديلة للدخل** ..... 50
**1- الاعتماد المتزايد على الجباية الداخلية** ..... 50
**2- استغلال الموارد الزراعية والرعوية** ..... 51
**3- الاعتماد على التجارة والرسوم الجمركية** ..... 52
**4- ضعف البدائل وعدم كفايتها** ..... 52
**ثالثا: الأثر الاجتماعي لتراجع الجهاد البحري**..... 52
**1 . تفشي الفقر وتراجع مستوى المعيشة** ..... 53
**2 . تصاعد الهجرة والنزوح الداخلي**..... 53
**3 . تعاظم الفوارق الطبقية**..... 54
**المبحث الثاني: تداعيات تراجع الجهاد البحري على مكانة الجزائر .....54**
**أولا: فقدان الهيئة والنفوذ في البحر الأبيض المتوسط**..... 55
**ثانيا: تزايد التدخل الأجنبي وتدهور العلاقات مع أوروبا (الإحتلال الفرنسي نموذجًا)** ..... 58
**خلاصة الفصل:.....62**
**خاتمة**.....**64**
**الملاحق**.....**71**
**قائمة المصادر والمراجع** .....**76**
**فهرس المحتويات**.....**82**
**ملخص** .....**84**

## ملخص

تناولنا من خلال هذه المذكرة مرحلةً محورية في تاريخ الجزائر العثمانية، وهي مرحلة تراجع الجهاد البحري خلال الفترة الممتدة من سنة 1659 إلى غاية 1830، مع التركيز على الآثار الإقتصادية التي ترتبت عن هذا التراجع، حيث تُعد الجزائر من القوى البحرية الكبرى في البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، غير أن نهاية القرن السابع عشر شهدت بداية الانحسار التدريجي لهذا النشاط، نتيجة لتراكم عدة عوامل داخلية وخارجية، أبرزها تطور الأساطيل الأوروبية، توقيع معاهدات سلام، تراجع الدعم العثماني، والصراعات الداخلية على السلطة، وقد أدّى ذلك إلى تدهور كبير في عائدات الجهاد البحري، ما انعكس سلبًا على مالية الدولة الجزائرية، وخلق أزمات اقتصادية واجتماعية مست فئات واسعة من الشعب إلى جانب تراجع مكانة الجزائر الدولية، وازدياد الضغوط الأوروبية، مما ساهم بشكل غير مباشر في تمهيد الطريق للاحتلال الفرنسي سنة 1830، اعتمدت الدراسة على منهج تاريخي تحليلي، واستندت إلى مجموعة من المراجع الأكاديمية والمصادر لتقديم رؤية شاملة لهذا الموضوع، الذي يجمع بين الأبعاد السياسية، الإقتصادية، والاجتماعية في آن واحد.



**الكلمات المفتاحية:** الجهاد البحري – القرصنة – الأسطول البحري– الرياس – الجزائر العثمانية.



**Abstract :**

This memorandum examines a pivotal phase in the history of Ottoman Algeria: the decline of naval jihad during the period from 1659 to 1830. It focuses on the economic consequences of this decline. Algeria was considered one of the major naval powers in the Mediterranean during the sixteenth and seventeenth centuries. However, the end of the seventeenth century witnessed the beginning of a gradual decline in this activity, as a result of the accumulation of several internal and external factors, most notably the development of European fleets, the signing of peace treaties, the decline of Ottoman support, and internal struggles for power. This led to a significant decline in the revenues of naval jihad, which negatively impacted the Algerian state's finances and created economic and social crises affecting broad segments of the population. This, in addition to the decline of Algeria's international standing and the increase in European pressure, indirectly paved the way for the French occupation in 1830. The study adopted an analytical historical approach and drew on a range of academic references and archival sources to provide a comprehensive view of this topic, which combines political, economic, and social dimensions simultaneously.



**Keywords:** Maritime Jihad – Piracy – Navy – Rais – Ottoman Algeria

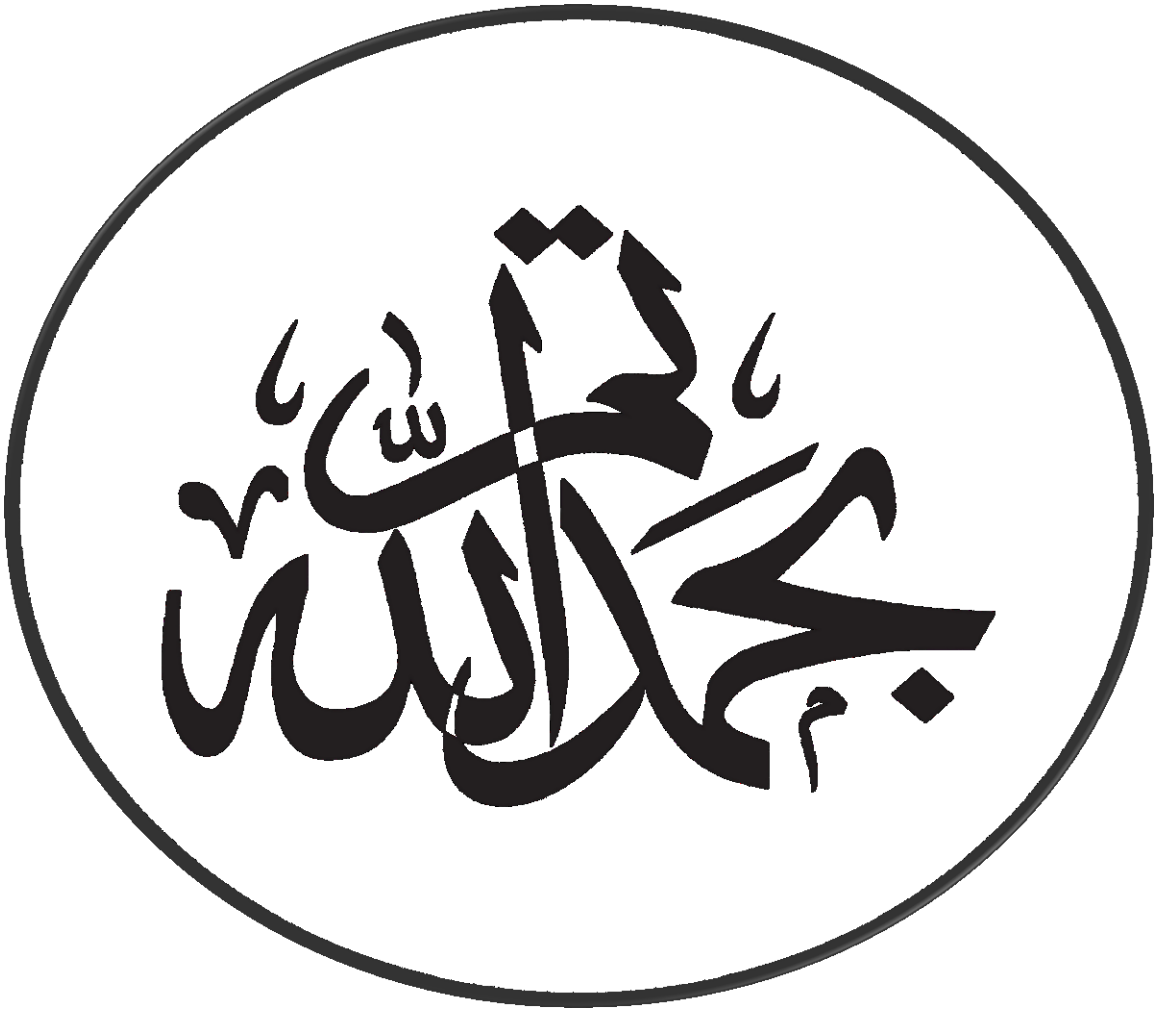
بحمد الله